جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

محاضرات في مادة:

تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر2

سند بيداغوجي موجه لفائدة طلبة السنة الثانية ليسانس تاريخ

مسار عام للسداسي الرابع

(التأهيل الجامعي)

إعداد الاستاذ: عبد القادر فلوح.

السنة الجامعية: 2023-2024م

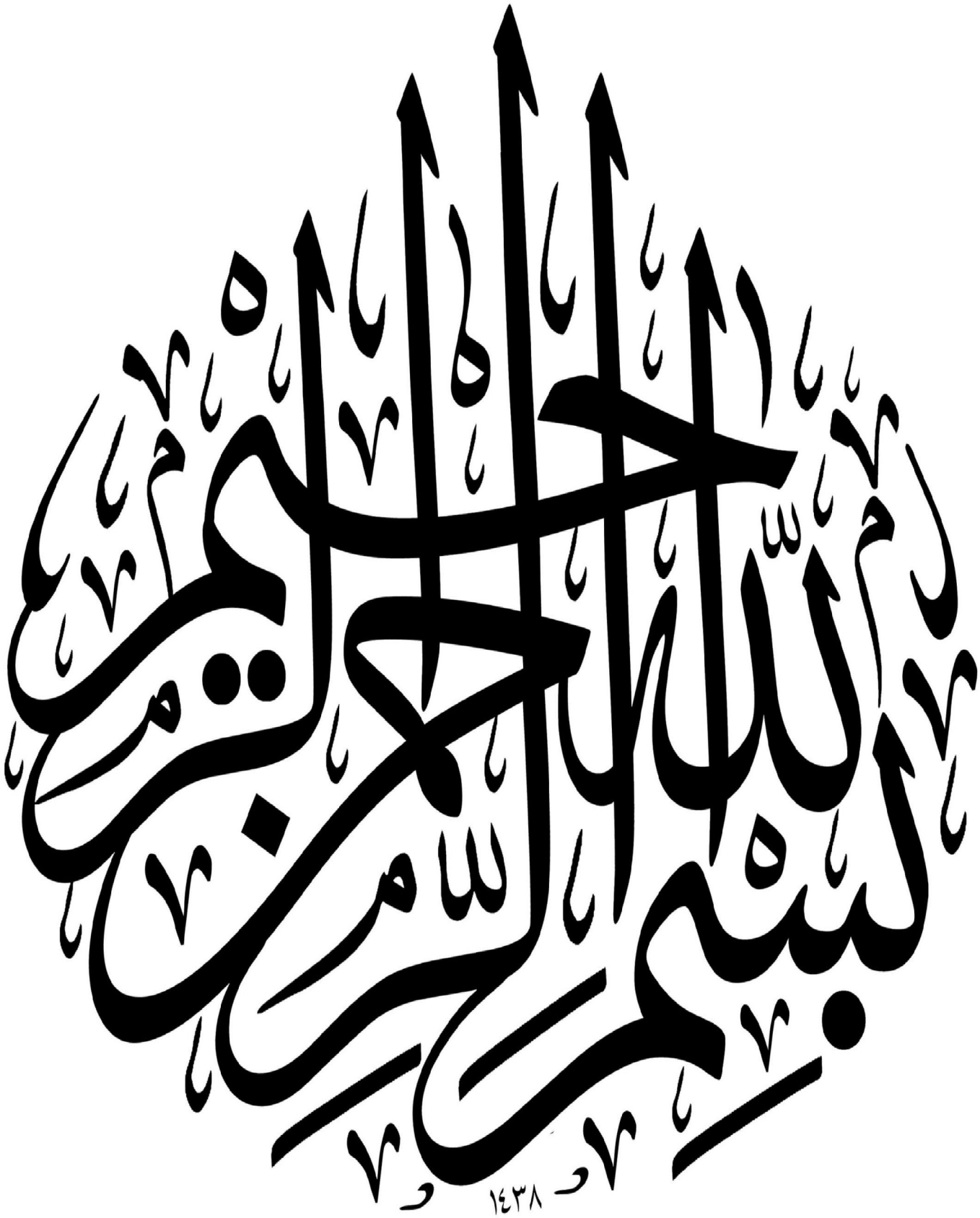
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

محاضرات في مادة:

تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر2

سند بيداغوجي موجه لفائدة طلبة السنة الثانية ليسانس تاريخ

مسار عام للسداسي الرابع.

(التأهيل الجامعي)

إعداد الأستاذ: عبد القادر فلوح.

إسم ولقب الأستاذ	مؤسسة الانتماء
قلفاط عبد الباسط	جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
عاشور محفوظ	جامعة البليدة 02 العفرون

السنة الجامعية: 2023-2024م

***تتناول المادة حسب البرنامج المقترح من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لنموذج مطابقة لعرض تكوين لنظام ل.م.د ليسانس أكاديمي.**

-السداسي الرابع.

- عنوان الوحدة: التعليم الاساسية.

- المادة: تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر2.

-محتوى المادة:

أولا: التعليم والعلماء.

1-السياسة التعليمية.

2-وسائل التعليم

3-كبار المعلمين.

4-مكانة العلماء ووظائفهم.

5-علاقة العلماء بالحكام.

6-هجرة العلماء.

7-العلماء المسلمون الجزائريون.

ثانيا: رجال التصوف والطرق الصوفية.

1-الأولياء الصالحون والطرق الصوفية وموقف العثمانيين من رجال التصوف.

2-سلوك بعض المتصوفة.

مقدمة

مقدمة:

يُعد موضوع تاريخ الجزائر الثقافي خلال الفترة الحديثة والمعاصرة، من المواضيع الهامة في تاريخ الجزائر لارتباطه بتكوين المجتمع الجزائري، الذي يبقى باستمرار متمسكا بمقوماته الدينية والحضارية، ومن هنا تكمن أهمية البحث في الاوضاع الثقافية للجزائر خلال الفترة الحديثة، التي ارتبطت بالتواجد العثماني بالمنطقة ومدى تأثير ذلك في الوضع الثقافي العام للمجتمع الجزائري.

وكثيرة تلك الابحاث التاريخية التي استطاعت، رغم صعوبة الوصول للمصادر الاساسية، أن تؤكد على أن المجتمع الجزائري، يمتلك جميع المقومات الثقافية الأساسية والتي تجعله رائدا في منطقة المغرب الإسلامي، على الرغم من بعض البحوث التاريخية التي تحاول نفي ريادته في هذا المجال. وهو ما نحاول من خلال هذا البحث التأكيد على أن المجتمع الجزائري انفرد بخاصية ثقافية تقوم على أصالة إنتاجه الثقافي وتنوعه، ما تركه يحافظ على عاداته وتقاليده في المجال الثقافي.

وقد تميز الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني ببروز عديد المؤسسات الثقافية التي كانت مساهمتها فعّالة في ميدان التعليم، مثل المساجد والزوايا والمدارس والمؤسسات الوقفية، كما كانت للسلطة العثمانية خلال بعض المراحل التاريخية إسهاماتها في ميدان التعليم والاهتمام به، وكان يمثل المظهر الثقافي الابرز في المجتمع الجزائري المسلم خلال الفترة الحديثة.

وقد حاولنا من خلال هذا البحث الاجابة على أبرز الاشكاليات التي طرحت او التي يجب ان تطرح في سياق الفترة التاريخية التي تميزت بالتواجد العثماني في الجزائر. ومن أهمها الاسباب التي دفعت ببعض الباحثين في ميدان الدراسات التاريخية في المجال الثقافي الى اعتبار الفترة العثمانية في الجزائر، فترة مظلمة في المجال الثقافي، ولم يكن همُّ السلطة

العثمانية إلا جمع الضرائب والاهتمام بالغزو البحري وجمع المال فقط، والى جانب طرح إشكاليات هامة حول دور كبار العلماء وعلاقتهم بالسلطة العثمانية، ومكانتهم في مجال التعليم، ودور رجال الطرق الصوفية في مجال التعليم الديني.

وتهدف مادة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر الى توسيع إدراك الطالب بالجوانب الهامة من التاريخ الثقافي للجزائر ودور علمائها في الحركة العلمية والثقافية بشكل عام.

وللإجابة على مجموع الاشكاليات المطروحة قمنا بتقسيم محتوى المادة الى ثلاثة محاور رئيسية. تطرقنا في المحور الاول الى ميدان التعليم من خلال وسائل التعليم ومراحله الرئيسية وكبار المعلمين. أما المحور الثاني فقد تطرق الى علماء الجزائر ووظائفهم وعلاقتهم بالسلطة العثمانية المركزية أو في البيالك الثلاث، وسلطنا الضوء في المحور الثالث الى الطرق الصوفية والاولياء الصالحون وموقف السلطة العثمانية من رجال التصوف.

أولا: التعليم والعلماء.

1- السياسة التعليمية:

قبل التطرق الى تحليل هذا العنصر الهام من هذا البحث، تجدر بنا الاشارة الى تسليط الضوء عن أهم المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني. حيث ارتبط ميدان التعليم في الجزائر خلال هذه الفترة، بالمساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب والمكتبات والوقف، التي انتشرت بشكل كبير في مدن وأرياف الجزائر[1]. وقد لعبت دوراً تعليميًا في تعليم مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار وعلومه للكبار، الى جانب علوم اللغة والأدب وعلوم أخرى مثل الحساب وعلوم الفلك وغيرها.

أ- أهم المؤسسات التعليمية:

- **المساجد:** تعتبر من أهم المؤسسات التعليمية، وهي من المظاهر والمنشآت العمرانية التي تزخر بها مدن وبوادي الجزائر. وقد ذكر الأسير الاسباني في الجزائر ديقو دي هايدو (Diego de Haedo 1527-1608) خلال تواجده في الاسر بمدينة الجزائر في الفترة الممتدة من 1578-1581، أن مدينة الجزائر تمتلك ما بقارب مائة مسجد كبير وصغير تقام فيها الصلاوات الخمس، وهي محاطة بعناية كبيرة من طرف السلطة والسكان، ويواصل في ذكره لاهم مساجد المدينة من حيث تواجدها وأهميتها[2]. كما يذكر فونتير دو بارادي (Jean Michel Venture de Paradis 1739-1799) في كتابه أن مدينة الجزائر تتوفر

1- ناصر الدين سعيدوني، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثماني (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب) من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر الميلادي)**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الحادية والثلاثون -1431هـ- 2010م، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة الكويت، ص72.

2-Diego De Haedo, **Topographie et histoire général d'Alge**r, traduction de l'espagnol par A.Berbrugger et de Monnereau, Présenté de Abderrahmane Rebahi, éditions Grand-Alger-Livres,Alger,2004,P213.

على إثنى عشرة مسجداً كبيراً ببناءات مزخرفة وعدد كبير آخر من الجوامع الصغيرة في مختلف أحياء مدينة الجزائر المحروسة[1]، يتلو فيها القرآن الكريم وتعليم مختلف العلوم الفقهية من دروس يقدمها فقهاء وعلماء ومعلمون لمختلف طلبة مدن الجزائر الذين يتوافدون على مدينة الجزائر.

ومن أهم مساجد المدن الجزائرية الكبرى، نذكر جامع كتشاوه1612[2]، ومسجد علي بتشين 1622، ومسجد علي خوجه1693، وجامع عبدي باشا 1726، ومسجد علي باشا 1758، ومسجد القصبة 1818[3] بدار السلطان. أما مدينة قسنطينة فقد عرفت هي الاخرى بناء عدد من المساجد ومن أهمها الجامع الكبير القسنطيني وجامع سيدي الكتاني(1777) والجامع الاخضر(1743) وجامع حسن باي[4]. كما كانت مدينة تلمسان منارة علمية هي الاخرى بانتشار المساجد ذات البناء العمراني الاسلامي المميز ومن أهمها الجامع الاعظم (1080م واعيد بناءه بتاريخ 1135م)، ومسجد سيدي ابي حسن التنسي ومسجد سيدي الحلوي الشوذي، وعرفت هي الاخرى مدينة عنابة أجمل المساجد مثل مسجد صالح باي الذي شُيد سنة(1792م). كما مدينة وهران هي الأخرى انتشار للمساجد بعد تحريرها من الاحتلال الاسباني سنة 1792، فقد قام الباي محمد الكبير سنة 1796 ببناء مسجداً سمي

---

[1]– Jean-Michel Venture De Paradis,**Alger au 18 siècle** (1788-1790),Mémoires, notes et obeservations D'un diplomate-espion, Présentationset notes par Abderrahmane Rrbahi,Grand-Alger- livres,Alger, 2006,p215-216.

2– نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة ،الجزائر،2006،ص164. للمزيد أنظر، أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة**، دار النشر والمعرفة، الرباط، 1991، ص376–377.

3- صبرينة لنوار، " **مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني(القرنين 17–18م)** "، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، عدد 34، جامعة بابل، محافظة بابل، العراق، 2017، ص122.

4– نعناعة توامه، " **تطور فن الزخرفة العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني، مساجد قسنطينة نموذجاً** "، مجلة جماليات، مجلد7،عدد1، جامعة عبد الحميد بن باديس،مستغانم، الجزائر، 2020،ص526.

باسم المسجد الكبير أو مسجد الباشا تخليداً لفتح مدينة وهران[1]. كما شهدت حاضرة مدينة معسكر انتشار المساجد في مناطقها ومن مساجدها الكبيرة مسجد محمد الكبير المعروف بجامع عين البيضاء، وهو من بين أروع مساجد الغرب الجزائري، كما يعرف عند عامة الناس في المنطقة بمسجد المبايعة ومسجد سيدي حسان[2].

ومما سبق، فإن الاهتمام ببناء المساجد والعناية بها وصيانتها خلال العهد العثماني، كانت ظاهرة مميزة شارك في بنائها السكان والحكام على حدّ سواء. مما جعل المجتمع الجزائري المسلم يرتبط بدينه ايما ارتباط. اما الظاهرة المميزة في هذا الامر فان المساجد تحولت من دور العبادة الى الدور التعليمي المميز لها من خلال تقديم دروس متنوعة وعديدة في مجال العلوم القرآنية وعلوم الحديث والتفسير وعلوم الفقه والقراءات. ومن هنا كان الدور الثقافي للمساجد وتميز من خلال امتزاج الدور الديني بالدور الثقافي.

فقد شهدت المساجد انتشار المكتبات الملحقة بها، وفي هذا الصدد يقول الرحالة التمقروتي عند مروه بمدينة الجزائر عائداً من مدينة استانبول(والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد افريقيا وتوجد بها كتب الاندلس كثيرا....)[3]، ويضيف المرحوم الاستاذ أبو القاسم سعد الله (...أن الباحثين الفرنسيين الذين شهدوا وجمعوا المخطوطات من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال، كانوا مندهشين من كثرة الكتب التي وجدوها ومن تنوعها ومن جمالها والعناية بها....)[4]، ومن المؤكد أن تلك المخطوطات المنهوبة تواجدت على رفوف المكتبات المسجدية المنتشرة في معظم المدن الجزائرية وريفها.

---

[1]– يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص95.

[2]–فتيحة لواليش، **الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993–1994، ص168.

3–علي بن محمد التمكروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية** ، تحقيق وتقديم: محمد الصالحي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2007، ص159.

[4]– أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500–1830)**،ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص285–286.

-**المدارس:** : عرفت الحواضر الجزائرية الكبرى انتشاراً للمدارس منذ القرن الـ 8 الهجري الـ 14 الميلادي مثل مدن تلمسان وبجاية ومازونة. وقد عرّف العلامة الجزائري أبو رأس الناصري المدرسة بذلك المكان الذي يلقن فيه مختلف العلوم بين العلوم النقلية والعلوم العقلية[1].

ولم تتوفر الجزائر على جامعات أو مدارس عليا مثل الازهر أو الزيتونة أو الجامع الاموي بدمشق. وتذكر المصادر التاريخية أن مدينة الجزائر كانت تتوفر على ثلاث مدارس كبرى للمذهب المالكي واخرى للمذهب الحنفي والى جانب عدد آخر من المدارس الصغيرة[2]. كما عرفت مدينة معسكر بناء عدة مدارس من بينها المدرسة المحمدية التي شيدها الباي محمد الكبير باي الغرب الجزائري، والتي كان لها صدى كبير في الجزائر والمغرب الاسلامي، واصبحت من العاهد العلمية التي تهاجر لها من حدب وصوب[3]، ويصف أحمد بن سحنون الراشدي وهو المؤرخ وأحد أعيان المنطقة وكاتب سر الباي محمد الكبير قائلا (... فجاء- أي الباي محمد الكبير- كما تراه العين من المباني الرّائقة، والآثار الفائقة، مكتنفاً بالمدرسة التي كاد العلم أن ينفجر من جوانبها، وحبس عليه خزانة كتب هي في البيت التي بناها للأجلها خرج بعض زواياه ....)[4].

والى القرب منها كانت بمدينة تلمسان وهي مركز علميً ببايلك الغرب الجزائري بماضيها العلمي وعناية سكانها بتشييد المدارس والنفاق عليها، 50 مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي[5] يتعلم بها عدد كبير من التلاميذ وطلاب العلم من مختلف جهات بلاد

---

[1]- أبو القاسم سعد الله،، مرجع سابق، ج،1 ص280.

[2]- نفسه، ص273.

[3]- عبد القادر قرمان، **المؤسسات الدينية والتعليمية بمعسكر ودورها في كتابة التاريخ الوطني خلال العهد العثماني**، مجلة الدراسات الاثرية، مجلد11،عدد2، جامعة الجزائر2، الجزائر،2023،ص82.

4- أحمد بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2012، ص136.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق،ج1، ص275.

الجزائر، كما قام صالح باي بن ابراهيم حاكم إقليم قسنطينة (1772–1792) ببناء المدرسة الكتانية التي تميزت بالانضباط حتى انها قورنت بالمدارس الاوربية المعاصرة لها[1]. وصنفت المدارس الى صنفين مدارس تهتم بتدريس العلوم الفقهية في تحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وشرح الاحاديث النبوية الشريفة وتعليم الفقه وعلوم المنطق والاصول واخرى تهتم بتدرس العلوم العقلية والتجريبية مثل علوم الفلك والحساب والطب. وقد كان عدد المدارس التعليمية بمدينة قسنطينة عند بداية الاحتلال الفرنسي ما يقارب التسعين مدرسة موزعة على مراحل التعليم عموما[2].

ونختتم الكلام عن المدارس بما قاله المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الاول (... ومهما كان الأمر فقد كثرت في الجزائر المدارس الابتدائية حنى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف، بل أنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية. وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان.... وكانت الاوقاف والصدقات تلعب دوراً هاماً في انتشار المدارس ونشر التعليم.)[3]

–الزوايا: إن أبرز ظاهرة شهدتها مدن وأرياف الجزائر خلال العهد العثماني، إنتشار الزوايا عبر أرجائها وبكثافة، ساهمت فيها عدة عوامل في انتشارها، منها دور السلطة العثمانية عبر مراحلها في تشجيع بناء الزوايا من اجل السيطرة على السكان من خلال الدور الذي سيلعبه علماء وطلبة الزوايا في ربط سكان الجزائر بالسلطة، اذ ساهمت في استقرار نظام الحكم لعقود طويلة. فضلا عن الدور الرئيسي الذي تأسست من أجله وهو نشر التعليم القرآني وعلوم الفقه ومبادئ القراءة والكتابة في صفوف الجزائريين.

---

[1]– كما سوف يتم التطرق إلى اصلاحات صالح باي في مجال التعليم لاحقاً.

2- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ج1، ص276، ويقول ابو القاسم سعد أن الباحث الفرنسي مارسيل امريت يذكر بأن مدينة قسنطينة غداة احتلالها من الجيش الفرنسي بعد توقف مقاومة أحمد باي كان بها ستة وثمانين مدرسة. **للمزيد أنظر:** هامش رقم1 صفحة 275.

[3]– نفسه، ص274.

وكانت تحتل مكانة هامة بين مراكز الثقافة من خلال تعليم الفئات الفقيرة من الطلبة والتلاميذ في المدن وخاصة الأرياف. وبسبب عددها الكبير صارت تشرف على المجتمع في الريف والمدينة، من خلال دورها التعليمي والخيري والاجتماعي ونشر مبادئ الاسلام واحياء تعاليمه في نفوس الجزائريين وايواء الفقراء والمحتاجين وعابري السبيل.

ويعرف الاستاذ يحي بوعزيز رحمة الله عليه الزاوية (... بأنها عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل المختلفة الاشكال والاحجام تشمل على بيوت للصلاة كالمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العلوم العربية، وأخرى لسكنة الطلبة، وطهي الطعام، وتخزين المواد الغذائية، والعلف وايواء الحيوانات، التي تستعمل في أعمال الزاوية[1].

وتجدر الاشارة هنا، الى اختلاف عددها من مدينة لأخرى ووجودها في المدينة والريف من جهة أخرى. وتذكر المصادر التاريخية المحلية والاجنبية أن مدينة الجزائر كانت تعج بالزوايا والأضرحة والقباب، فقد أحصى ألبير دوفو محافظ الأرشيف العربي بالجزائر سنة 1830 إثنى عشر زاوية واثنان، وثلاثون ضريحاً، وثلاثة عشر مسجداً كبيراً، ومائة وتسعة جامعاً، وبقي منها سنة 1862 بسبب السياسة الاستعمارية في تدمير المعالم الثقافية والعلمية للجزائر تسعة مسجداً، تسعة عشر جامعاً صغيراً، وخمسة عشر ضريحاً، وخمس زاوية[2]. ومن بين الزوايا التي كانت لها مكانة كبيرة في نفوس العامة من الناس، يذكر ابو القاسم سعد الله زاوية عبد الرحمن الثعالبي، وعبد القادر الجيلاني، وسيدي الكتاني، وسيدي الفاسي، وزاوية سيدي أحمد بن عبد الله الجزائري، إن قائمة زوايا مدينة الجزائر وضواحيها

1- يحي بوعزيز، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين القرنين التاسع عشر والعشرين20**، مجلة الدراسات الاسلامية، مجلد4، عدد7، المجلس الاسلامي الاعلى، الجزائر،ص49

2- Albert Devoulx, **Les édifices religieux de l'ancien Alger**, Typophographie Bastide, Alger, 1870.P3.

القريبة طويلة[1]، مع أضرحتها للأولياء الصالحين، دلالة على عمق ارتباط المجتمع الجزائري بأصالة دينه الاسلامي واحترامه لعلمائه وشيوخه، وتمسكه بطلب العلوم القرآنية الكثيرة.

وفي الحقيقة، فإن مدن الجزائر وريفها لايختلفان عن عاصمة البلاد من حيث المنشآت الدينية، فكل منطقة من الجزائر، إلّا وتفتخر بعلمائها الأفذاذ وزواياها ومساجدها وجوامعها وأضرحة صلحائها. فها هي مدينة قسنطينة تُعرف هي الأخرى بأنها مدينة العلم والعلماء، يذكر ابو القاسم سعد الله، بعض من زوايها مثل زاوية أولاد الفكون، وإبن نعمون، وزاوية أولاد جلول[2].

وبقيت مدينة تلمسان تحافظ على مكانتها العلمية الرائدة في العلوم ومكانة علمائها خلال العهد الزياني، فقد عرفت هي الأخرى ارتباطها بالزوايا والتي اشتهرت بها في القطاع الغربي من الجزائر، حيث وصل عدد الزوايا في المدينة وضواحيها ما يقارب الثلاثين زاوية ومن أشهرها زاوية عين الحوت، وزاوية سيدي الذيب، وسيدي بومدين، وزاوية محمد السنوسي. كما تعد منطقة القبائل من أغنى مناطق الجزائر التي احتضنت أنواع المؤسسات الدينية وأكثرها الزوايا، فقد كانت مركزاً للإشعاع العلمي والديني لمختلف العلوم الاسلامية، ولا تخلو منطقة من منطقة القبائل عامة من انتشار المساجد والزوايا والاضرحة والمدارس والكتاتيب، وذكرت المصادر التاريخية أكثر من خمسين زاوية منتشرة في مدن وفحوص المنطقة، تخرج منها عشرات العلماء والطلبة واكتسبت المنطقة مكانة في مقاومتها للاحتلال الفرنسي لاحقاً.

ومن أنواع زوايا المنطقة نجد زوايا المشايخ مثال الزاوية الرحمانية، وزوايا المرابطين التي تنتمي الى مؤسسها الاول، وزاوية الطُلبة وهي زاوية تقوم على قيام الطلبة بشؤون الزاوية بشكل مستقل عن اي شيخ، وزوايا العلم والتي تقوم على تعليم الطلبة مختلف العلوم

[1]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص 263.

[2]– نفسه، ص264.

النقلية[1]، ومن بين أشهر زوايا المنطقة، نذكر زاوية تيزي راشد أو زاوية إبن عراب، وزاوية الأزهري، ابن علي الشريف بأقبو، وزاوية سيدي منصور، والى شرق منطقة القبائل ببلاد بجاية، فقد شهدت المنطقة هي الأخرى، مجموعة من الزوايا ومن أهمها زاوية الشيخ أحمد بن إدريس البجائي(1359)، وزاوية الشيخ الحاج حساين(1368)، وزاوية الشيخ يحي العيدلي(1476) وزاوية محمد التوتي(ق15م)، وزاوية سعيد بصدوق(ق15م) وزاوية الشيخ أحمد بن يحي بأمالو (ق15م)، وتخرج منها عدد كبير من علماء وفقهاء الجزائر منهم أبو زكرياء يحي الزواوي والشيخ الصالح أبي عبد العزيز بن الخراط والفقيه أبي طاهر اسماعيل بن مكي بن عرف الزّهري وغيرهم[2].

هذا وتجدر الإشارة أن، تواجد الزوايا في الجزائر لم يقتصر على المناطق المذكورة آنفاً، بل شهدت بقية المناطق والمدن الجزائرية الأخرى انتشار مؤسسة الزاوية في مدينة معسكر والمدية ومستغانم ومنطقة توات ومدينة عنابة.

-**مؤسسة الوقف:** عرفت مؤسسة الأوقاف خلال الفترة العثمانية تطوراً من حيث وجودها وفعاليتها داخل النسيج الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، ومن خلالها تبرز لنا الأهمية الكبرى لدور الوقف في مجال التعليم على وجه الخصوص[3]. ومن المؤسسات الوقفية العامة التي حظيت بها الجزائر خلال هذه الفترة، مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، أوقاف سبل الخيرات، مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم، الى جانب مساهمة السكان الوقفية لصالح الزوايا والمساجد والمدارس التعليمية. وكانت هذه الأخيرة ظاهرة منتشرة بشكل واسع في المدن وقرى الجزائر، بحيث كانت كل جماعة سكانية تنفق من اموالها الخاصة ومن الأموال الموقوفة لصالح المؤسسات التعليمية المنتشرة بالقرب منها. إذ كان الوقف يتغذى منها ومن هنا

1- وردية قلاز، **المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل**، مجلة اللغة العربية، مجلد19،عدد2،2017، الجزائر، ص118-119.

2- نفسه، ص 125-126.

3-أبو القاسم سعد الله،ج1، مرجع سابق، ص227.

نستنتج أن استمرار التعليم مرتبط باستمرار المساهمات الوقفية للسكان، وهو ما جعل العلامة الورثلاني يشكو حال إهمال السلطة والسكان لقيمة الوقف، خاصة ما يرتبط بمساهمته في مجال التعليم ومؤسساته الامر الذي أدى الى ضعف التعليم، ويضيف أن الأتراك أصبحوا ينتفعون بالأوقاف كأنها أملاكهم ما أدى الى اهمال العلم وضياعه[1].

واستخدم الوقف في الجزائر خلال الفترة العثمانية كثيراً في العناية بالعلم والعلماء والطلبة وفي بناء المساجد والمدارس والزوايا، ودفع مرتبات المدرسين والاساتذة والعلماء. ولم يقتصر المساهمات الوقفية على الجزائريين من السكان الاصليين، بل تعداه الى الوافدين من الاتراك أو الاندلسيين الذين عاشوا الى جنب مع الجزائيين، وهو ما يعبر عن ارادة الخير وتكريس روح التضامن والتكافل بين افراد السكان، باعتبار ان الوقف يستمد وجوده من احكام الشريعة الاسلامية وأوجد نوع من الوحدة الثقافية في الجزائر.

-**المكتبات:** تعتبر المكتبات من المراكز الثقافية الهامة التي اهتمت بها السلطة وفئات المجتمع خلال العهد العثماني، لما لها من أهمية في تكوين الفرد المسلم بالعلوم المختلفة النقلية والعقلية. وكان دورها التعليمي بارزاً اذ ساهمت في نقل المعارف العلمية والدينية لأبرز علماء الامة الاسلامية مشرفاً ومغرباً، وحافظت على هوية الامة الاسلامية وترابطها ونقل المعرفة من جيل لآخر.

والمكتبة هي المكتبة هي عبارة عن مؤسسة علمية ثقافية تربوية تهدف الى جمع مختلف الكتب والمخطوطات عن طريق شرائها أو عن طريق عملية التبادل أو الاهداء أو ايداع مختلف نسخ الكتب من طرف الباحثين والعلماء، وتقديمها الى مستعملي المكتبة وروادها من طلبة وعلماء وباحثين.

[1]-أبو القاسم سعد الله، ج1، مرجع سابق، ص228.

كانت الجزائر خلال العهد العثماني من البلاد الاسلامية الغنية بمعارف الكتب المختلفة، وقد ساهم موقعها الجغرافي في قلب المغرب الاسلامي في توافد جماعات وأفراد من هعلماء المغرب والاندلس عبرها، اذ كانت هذه الجماعات تحمل معها مجموعة من الكتب لمبادلتها مع كتب الحواضر الجزائرية وهوما وقف عليه التمقروتي عندما زار مدينة الجزائر وهو قادماً من مدينة استانبول وعائداً الى بلاده قائلا(... وطلبة العلم بها لابأس بهم...والكتب فيها أوجد فيها من غيرها من بلاد افريقية، وتوجد بها كتب الاندلس كثيراً...)[1]. كما يروي سالم عبد الله بن محمد العياش(1663-1661) في رحلته المسماة لقط الفرائد من ماء الموائد أي مختصر الرحلة العياشية،(...كان رحيلنا من هذه البلاد يوم الثلاثاء صبيحة الثاني عشر من جمادي الاولى قاصدين واركلا ....ولم نزل نسير ...الى أن نزلنا عاشر يوم على قرية يقال لها والاّ ....وجدنا في روضته – احد صلحاء القرية- سفراً من نوازل البرزلي بخط الامام ابن مرزوق ومعه اجازات لبعض السادات القادرية بخط مشرقي، وكثر تعجبنا من وصول ذلك الى هذه القرية، وما كانا نظن إلا من كتب سيدي محمد بن إسماعيل[2] ...ولما مات خلّف كتباً كثيرة وأوصى بها لخادم الروضة النبوية،...بلغت ألف وخمسمائة تأليف)[3].

ومن أشهر المكتبات الجزائرية منها العائلية والمسجدية والتابعة لبعض الزوايا والطرق الصوفية مثل مكتبة الفكون بقسنطينة، والتي كانت تحتوي على أكثر من ألفين وخمسمائة مجلد مخطوط، تتوزع على علوم الحديث والفقه وعلوم القرآن وغيرها، ومكتبة أبي رأس الناصري بمدينة معسكر، ومكتبة الورثلاني، كما كانت المساجد بداخلها لا تخلوا من المكتبات التي تحتوي على امهات المخطوطات العلمية.

---

[1]- علي بن محمد التمكروتي، مصدر سابق، ص159.

[2]- محمد بن اسماعيل عالم فاضل توفى بتكروراين عام 1064هـ. **أنظر**: سالم عبد الله العياشي، **لقط الفرائد من ماء الموائد**، اعداد: سليمان القرشي، دار التوحيدي للنشر والتوزيع، الرباط، 2012، هامش رقم1،ص26.

[3]- نفسه، ص 25-26.

وعلى العموم، فإن الجزائر كانت تحتوي على عدة مؤسسات علمية وثقافية، ساهمت في الاهتمام بميدان العلوم المختلفة وتدعيم التعليم والحياة العلمية بشكل واضح حسب عصر تلك المرحلة التاريخية من عمر الجزائر الحديثة.

ب- **تعريف السياسة التعليمية:**

إن استخدام مصطلح السياسة التعليمية في الكتابات التاريخية، ارتبط بتطور ميدان التعليم خلال القرن الماضي، الذي شهد ثورة في الفكر الفلسفي التربوي لدى الدول الاوربية العريقة في مجال التعليم وميدانه. ومن هنا جاءت صياغة تعريف متناسق الجوانب لمصطلح السياسة التعليمية، حيث اعتبرت جل التعريفات الاكاديمية أن السياسة التعليمية هي جهد الدولة والمجتمع في التخطيط لسياسة ناجعة في ميدان التعليم، ووضع مبادئ واهداف لتطوير القطاع مما يساير المرحلة التاريخية القائمة. وانطلاقاً من هذا التصور لتعريف مصطلح السياسة التعليمية، نطرح اشكالية قائمة بذاتها وهي كالتالي، هل تساعد الجزائر ظروفها التاريخية في تجسيد مبادئ واهداف لسياسة تعليمية شاملة ضمن الاطار الاقليمي والدولي خلال العهد العثماني؟. وهو ما سنحاول تقديم وجهة نظرنا ضمن هذا العنصر الهام لهذا البحث.

نحاول في هذا الصدد، تفسير وشرح هذه الاشكالية من خلال ما ذكره المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله رحمة الله عليه في مؤلفه تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول: " ... أن الدولة لم يكن لها أي تدخل في هذا الميدان، فلم يكن للدولة الجزائرية عندئذ وزير لشؤون التعليم ولا مدير ولا وكيل أو نحو ذلك من الوظائف الرسمية...."[1].

ومن المعروف، أن حواضر الجزائر مثل تلمسان ومازونة وبجاية وبونة وقسنطينة، قبل مجيئ العثمانيين كانت تمثل مراكز اشعاع علمي في المغرب الاسلامي، حيث ازدهرت فيها

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ج1، ص238.

العلوم النقلية والعقلية وأنواع الفنون الأخرى على حدّ سواء، وظهرت فئة من العلماء مثل محمد بن علي المونشريسي التلمساني(توفى بفاس 1509) وابن مرزوق الجدّ الشهير بالخطيب(1311—1379)، وابن مرزوق الحفيد(1365–1439)، والامام الحافظ أبو عبد الله التنسي نزيل تلمسان (توفى 1494)، والمقري الجدّ ابو عبد الله الشريف التلمساني (توفى 1370)، وابو زكريا يحي بن خلدون(1323–1378). كما عرفت الحواضر الثقافية الأخرى ظهور أسر علمية توارثت العلوم أب عن جد، في قسنطينة وبونة ومدن أخرى.

وإذا كانت الممارسة التعليمية تتأثر بعوامل داخلية وخارجية، تجعلها تصاب بالتراجع والانحطاط أحيانا، إلا أن السلطة العثمانية عبر وجودها في الجزائر، لم تقف حائلا في وجه تطور حركة العلوم والتعليم في الجزائر، بل أن الكثير من العثمانيين العامة منهم وبعض الحكام من الدايات والبايات كانوا ينشطون بما حبسوه من عقارات على المساجد والزوايا والمكتبات.

إن التعليم في الفترة العثمانية بالجزائر، لم يكن نظامًا معتمدًا من طرف السلطة بشكل رسمي، وهو ما فسره أبو القاسم سعد الله في الفقرة السابقة. ولا نستطيع تفسير سياسة السلطة في هذا المجال، إلا بترك الحرية للمجتمع الجزائري المسلم في الاستمرار في عملية التعلم، الذي كان قائما على الطابع الذاتي الحر، من خلال انتشار مؤسسات تعليمية متنوعة اشتهرت بها البلاد منذ عقود، من كتّاب وزوايا ومساجد حملت حركة التعليم التقليدي السائد قبل وصول العثمانيين للجزائر.

لقد كان التعليم الحر يقوم على مبادرات الأفراد وجهود المؤسسات الخيرية، حتى ارتقت هذه المبادرات الى أن تتحول الى ظاهرة اجتماعية تميز بها المجتمع الجزائري في المدن والأرياف[1].

فقد كان سكان المدن والقرى على حد سواء، ينظمون بطرقهم وبحرية تعليم أبنائهم القرآن والحديث والعلوم العربية والإسلامية، حيث كانت علوم القرآن والحديث أساس التعليم في جميع مراحله[2]، إن حضور السكان واهتمامهم بالنشاط التعليمي بالجزائر، كان من العوامل التي أدت الى انتشار التعليم في المدن والقرى.

وعليه فقد كان التعليم بسيطا غير ملائم لتطور العصر، وكانت السلطة لا تتكفل بالإنفاق عليه، إنما كان السكان من خلال مؤسسات الأوقاف والزكاة هم من يقومون بالعملية في آخر المطاف. غير إن معظم المصادر المحلية والأجنبية أجمعت على أن التعليم كان منتشرا في الجزائر، ويدل ذلك على كثرة العلماء والمعلمين. لقد ورد ذكرهم مثلا في كتب التراجم مثل كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي. وإذا كان لا بد من تقديم ملاحظة هامة في مدى اهتمام السلطة الجزائرية بالتعليم، من خلال جهود حكام الأقاليم مثل جهود الباي صالح بن إبراهيم باي الشرق الجزائري ومحمد بن عثمان بن إبراهيم الكردي الملقب بمحمد الكبير باي الغرب الجزائري.

ج-سياسة صالح باي التعليمية:

يعتبر صالح باي بن ابراهيم (1771-1792) من أبرز بايات الجزائر في الشرق الجزائري، عرفت فترة حكمه ازدهارًا واضحاً في مجال التعليم، فقد اجتمع العلماء حوله وبنى

1- صالح زيدور، " **مظاهر تطور التعليم في الجزائر أثناء الوجود العثماني** " مجلة جسور المعرفة، مجلد7، عدد 5، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف، 2021، ص180.

2- نفسه، ص181.

المساجد والمدارس في مقاطعته. وهو ما نلاحظه فيما كتبه اوجين فايست في كتابه تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1873م،(... وبما أننا نتحدث عن التعليم، فإن القارئ قد يكون ممنونًا إذا أطلعناه هنا على النظام المتبع في عهد صالح باي داخل مؤسسات التعليم العمومي، فإذا قارناه بالنظام المتبع في نفس الوقت داخل ثانويتنا في فرنسا، فإننا نرى أنه لم يكن أقل منه مستوى....)[1].

وعليه، فقد أصدر صالح باي بن ابراهيم في شهر سبتمبر من سنة 1780م، قانونًا ينظم ميدان التعليم في منطقة بايلك قسنطينة من خلال تنظيم المدارس وهياكلها، مع وضع قوانين صارمة لتنظيم طريقة التعليم، تشمل وضعية الطلاب والمعلمين والعمال، كما تمّ إقرار وضع قانون داخلي للمؤسسة التعليمية، مع وجوب احترامه ويقوم القانون على البنود التالية.

- **بنود القانون:**

- ✓ تشمل المدرسة على مسجد وعلى خمس غرف تخصص واحدة منها للأستاذ والأربع الباقية للطلبة وعلى غرفة للوضوء للمهملات.
- ✓ عدد الطلبة الداخليين في كل مدرسة ثمانية بمعدل إثنين في كل غرفة .
- ✓ يوجد وكيل مكلف بالمداخيل والمصاريف وبواب لكنس المدرسة وإشعال المصابيح في القاعة المخصصة للصلاة.
- ✓ يبلغ مرتب الأستاذ حوالي ثلاثين ريالا سنويا ومرتب الوكيل ثماني ريالات والبواب يتقاضى سبع ريالات ويمنح لكل طالب ستة ريالات.
- ✓ يقوم الأستاذ بإلقاء ثلاث دروس في اليوم وهي مقسمة في الصباح والزوال وفي العصر.

[1]-أوجين فايست، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي1792-1873**، ترجمة: صالح نور، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010،ص49.

- ✓ لا يقبل في المدرسة إلا الشبان الذين يحفظون القرآن جيدًا.
- ✓ كل تلميذ يقضي عشر سنوات في المدرسة دون تحصيل علمي متقدم يطرد ويعوض بآخر.
- ✓ تحدد العطلة بعشرين يومًا أوثلاثين يومًا في السنة[1].

لقد جاء هذا القانون في إطار اهتمام السلطة الحاكمة مركزياً أو في المقاطعات بميدان التعليم من خلال بعثه من جديد. وايجابيات القانون يمكن حصرها في النقاط التالية:

- تشجيع واهتمام حكام المقاطعات بميدان التعليم.
- التنظيم المحكم والدقيق لسير عملية التعليم.
- فتح المدارس لأبناء الأسر الجزائرية في المقاطعة لتعليم أبنائها.
- الاهتمام بالعلوم الشرعية وهي العمود الفقري لأصالة المجتمع الجزائري.
- ومن انعكاسات القانون مستقبلا، بناء المدارس والمساجد والزوايا في مدن المقاطعة بمدينة قسنطينة وعنابة، وظهور عدد من العلماء ساهموا في ازدهار ميدان التعليم في المنطقة، بقت طويلا صامدة في وجه الأعداء.
- نشر التعليم ومبادئ العلوم المختلفة بين الناس والأطفال الصغار والكبار لأجل التعريف بدينهم.
- تكوين طلبة علم وعلماء وفقهاء حتى يستطيع هؤلاء مساعدة الدولة في أمور السياسة وأمور القضاء بتولية مناصب الإفتاء وكقضاة في المحاكم والإمامة في المساجد وأساتذة في المدارس في المساجد.
- طلب للعلوم المختلفة من علوم الدين الإسلامي وعلوم دنيوية أخرى من اجل تكوين الفرد الجزائري المسلم تكوينا يستطيع من خلال ذلك إفادة مجتمعه.

[1]– أوجين فايست، مصدر سابق، ص 49 ومايليها.

د-**سياسة الباي محمد الكبير التعليمية:**

منذ أن تولى الباي محمد الكبير السلطة في بايلك الغرب الجزائر (1779-1797) وهو يساهم في النهوض بالحياة العلمية بمدن البايلك وريفها. وقد اعتمد على فكرة ملازمة العلماء والفقهاء والائمة في مجالسه. وأصبحت معسكر عاصمة البايلك تعج بالعلماء والعلماء وطلبة العلم والمدرسيين الذين تسابقوا في اظهار اجتهادهم العلمي، حيث انتعشت الحركة العلمية وأصبحت عاصمة البايلك مقصداً لطلبة العلم من جميع جهات البلاد.

لقد أولى الباي محمد الكبير اهتمامه ببناء المساجد ويقول إبن سحنون الراشدي في مؤلفه: (...فكان أول ما صرف إليه همته أن شرع في إصلاح مساجد الجمعة فزاد في جامع السوق الصفين المقدمين، ثم نقض الجامع العتيق وأعاد بناءه وزاد فيه أكثره، وأجرى إليه الماء ... ثمّ شرع في بناء مسجده العظيم الذي لم يبّن أمير مثله إتقاناً وحسناً من بعد أن اشترى أرضه من أربابها بأغلى ثمن ...)[1]، واقامة المدارس ويضيف الراشدي في هذا الصدد (...وله في تلمسان، ومستغانم والجزائر، وغيرها مبان كثيرة، وأثار في ذلك شهيرة بين مساجد ومدارس ...وقد جدد المدرستين القديمتين بتلمسان وأحيا ما أماته الزمان من أثارهما، فأعاد لهما الشّباب بعد التعنيس ....)[2] واهتم بالعلماء والمدرسين ويواصل الإشادة بأعمال محمد الكبير(... ومن أعظم مآثره – وإن كانت كلها عظيمة – أنه رتّب المدرسين في الجوامع بوظائف يأخذونها من الأحباس ... فاتّسعت بذلك حال العلماء وانشرحت الصدور للقراءة وشرهت لها النفوس وكثر طلبة العلم وتشوّف كل أحد للتدريس، واشتد الحرص على العلم ....)[3]، وكان يشتري الكتب الفقهية بمبالغ من من ماله الخاص (... ولمحبة هذا الامير للعلم والادب كان يشتري كتبه بالثمن البالغ ويستكثر منها، وينتسخ ما لم تسمح نفس مالكه

---

[1]- أحمد بن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص135.

[2]- نفسه، ص 141-142.

[3]- نفسه، ص 143.

ببيعه، وكثراً ما يأمر بقراءتها بحضرته في مجلس حكمه ...)[1]، فقد شيّد المدارس على أحسن طراز معماري من حيث البناء الداخلي والمظهر الخارجي، فكانت المدارس تتكون من عدة غرف لإيواء طلبة العلم وعابري السبيل، منها مدرسة سميت باسمه وأطلق عليها إسم المحمدية تيمناً بإسمه.

ولم يقتصر مشروع الباي العلمي على بناء المدارس والمساجد والاهتمام بحركة العلم والعلوم، بل شغل أمر الطلاب الجزائريين الوافدين الى مراكز العلم في المغرب وتونس ومصر، حيث أمدهم بالعناية الكاملة والاهتمام الكبير من حيث تخصيص اعانات مالية وهدايا سنوية لجميع الطلاب الجزائريين[2]. أما بشأن المواد المدروسة، فقد اهتم بتدريس المواد الشرعية من علوم القرآن والحديث والفقه والفتوى.

ومن خلال ما تمّ التطرق اليه آنفاً من تقديم أدلة على الاهتمام الواضح للسلطة العثمانية في مناطق الجزائر، ندرك الاهمية الكبيرة لاهتمامها للعلم والعلوم من خلال نموذجين لمشروع تعليمي لكل من صالح باي ومحمد الكبير.

2-وسائل التعليم:

لا تقوم النهضة العلمية في أي بلد ما، إلا إذا وفّرت السلطة الحاكمة لهذا البلد مجموعة من الشروط لأجل بناء نظاماً تعليمياً، يرتقي الى بناء مجتمع يساير التطور الحضاري لتلك الفترة. ومن أهم عناصرها الإطار البشري المتمثل في المعلمين والاساتذة والاعتناء بهم، وحجر الاساس فيها التلاميذ والبرامج التعليمية ثم وعاء العلم المتمثل في المكتبات والكتب، وهو ما سوف نقوم باتباعه من خلال تحليل هذا العنصر.

[1]- أحمد بن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 155.

[2] – نفسه، ص72.

أ-الإطار البشري:

يقوم هذا الجانب على عنصرين هامين، يتمثل في المعلمين والاساتذة أولا ثمّ التلاميذ والطلبة بمختلف اطوارهم ثانياً.

- **المعلمون والأساتذة:** يعتبر هذا العنصر من أعمدة أية نهضة علمية في أي بلد ما، وامتازت حواضر الجزائر وريفها بوجود حركة للمعلمين بين المدن والارياف يجوبون مدارسها ومساجدها لتلقين العلوم القرآنية بكل حرية، وتنافس المعلمون والاساتذة على المكانة والشهرة داخل المدينة وخارجها من أجل استقطاب السلطة لانتدابه لممارسة مهنة التعليم داخل مؤسسات التعليم، كما كان أولياء الامور بالدرجة الأولى في الريف يختارون المؤدب أو المعلم لتعليم أبنائهم، ومكانة المعلم العلمية هي التي تسبقه وتحدد مكانته[1].

وكانت تختلف درجاتهم من مرحلة تعليمية لأخرى، وتتعدد تسمياتهم، فيعرف بالمعلم والمؤدب عندما يقوم بمهمة تعليم الأطفال في مرحلة التعليم الابتدائي، أما إذا كان التعليم الثانوي والعالي، فترتفع مكانته الاجتماعية والعلمية ما يناسب علمه، ومن هنا يتقاضى المدرسون في التعليم الابتدائي أربع موزونات والأستاذ حوالي ثماني موزونات في التعليم الثانوي والعالي[2]، وقد ذكر المؤرخ الفرنسي مارسيل إمريت أن بعض المدرسين والاساتذة تصل مداخيلهم المالية السنوية الى أقل تقدير من 100الى 200 فرنك، كما يرتفع راتب المؤدب الشهري تضاف اليه المكافآت والمنح والعطايا المقدمة له نظير مكانته الدينية والاجتماعية.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 323.

2- أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، 926-1246هـ/1519-1830**، طبعة1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009،ص484.

وعليه، فقد امتاز مستوى المعلمين والاساتذة لدرجة علمهم ومكانتهم خاصة تظهر بشكل كبير، عند هجرتهم الى البلاد المغاربية والاسلامية الأخرى، وحصولهم على الإجازات العلمية في جامعات فاس وتونس والقاهرة.

-**التلاميذ وأطوار التعليم:** كانت أعمار التلاميذ الذين يلتحقون بالكتاتيب والمدارس والمعاهد العليا، تتراوح ما بين السادسة الى مرحلة متقدمة من سن السادسة عشر وهي سن البلوغ عامة. وعند التحاق الطفل الصغير بالكتّاب يتعلم القراءة والكتابة، يقول قنصل أمريكا في الجزائر وليام شالر في مذكراته، (...ونظراً لأن الأمور لا تتطور بسرعة في هذه البلدان، فأنا أميل الى الاعتقاد بأننا مدينون للعرب بالطريقة التربوية التي تعرف عندنا باسم- الانكاستر- ، فكل تلميذ يحمل لوحة يمكن الكتابة عليها ومحو ما كتب بسهولة....)[1] وتتكون أدوات الكتابة من أقلام قصبة رقيقة وألواح ملساء يستعملونها بدل الورق وعندما تجف في الشمس يكتبون فوقها مرة أخرى ويستعملون الصوف المحروقة المخلوطة بالماء بمثابة الحبر ويطلقون عليه اسم الصمغ.

فقد أجمعت الكتابات التاريخية بان عدد المدارس كان كبيراً، وهي تحتوي على عدد من التلاميذ في مختلف الاطوار ففي مدينة الجزائر مايقارب 1350 تلميذ والعدد مثله في مدينة قسنطينة ويرتفع الى أكثر من 2000تلميذ في مدينة تلمسان والوضع يشابه في حواضر الجزائر الأخرى، مما يدل الإقبال الكبير على الدراسة لتلقي العلم، وهي فريضة على كل مسلم.

-**البرامج التعليمية:** لا يختلف اثنان، على أن الجزائر وجميع بلدان المسلمين يعيشون فترة عصيبة من تاريخهم الطويل، فقد تميز حضارياً بنوع من الركود الثقافي ، الذي تجلى في

1- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر (1816- 1824)**، تعريب وتقديم وتعليق، اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982، ص82.

حياتهم اليومية هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن ربط هذا الركود الى المقومات الدينية والاجتماعية، فكل مجتمع يبني حياته الاجتماعية والثقافية على مرجعيته الدينية القائمة على القرآن والسنة النبوية واجتهادات السلف الصالح.

وعليه، فان برامج التعليم ارتبطت ارتباطاً بالعلوم القرآنية والسنة النبوية. ففي المرحلة الابتدائية يتعلم الطفل حفظ القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة، وكانت طريقة التعليم بسيطة جداً إذ يقوم المعلم بألقاء الدرس جالسا محاطاً بالأطفال على شكل حلقة، وكانت عملية ملكة الحفظ الاساس في عملية التعلم، اما برامج التعليم الثانوي والعالي فهي ترتقي لما يقدم في بعض جامعات تونس والمغرب ومصر، وهي تعتمد على الشرح والفهم.

اما العلوم فتنقسم الى علوم نقلية وتحتوي على علوم الحديث والتفسير وعلوم الفقه وعلوم القرآن والحديث. أما العلوم العقلية فتشمل علوم القواعد والدراسات الغوية والادبية من بلاغة وصرف واعراب وغيرها،كما يدرس علوم المنطق والفلسفة والحساب وعلوم الفلك وعلم التاريخ.

وفي الحقيقة لا توجد برامج تعليمية بل يخضع ذلكالى الاجتهاد الشخصي للمعلم والاستاذ، ونعتقد أن محتوى هذه البرامج لا تختلف عما يقدم في اللاد العربية والاسلامية مما يشكل وحدة ثقافية بمميزات مشتركة.

3- كبار المعلمين:

تميزت المرحلة العثمانية في الجزائر ببروز الكثير من العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس، ولا نتخيل بروز عالم من علماء حواضر الجزائر لم يشتغل بالتدريس ولا تهف نفسه لهذا الميدان، الذي يقارن بفريضة الجهاد. ونظراً للعد الكبير من علماء الجزائر الذين اشتغلوا بالتعليم في مراحله، إلا أننا حاولنا رصد بعض من كبار المعلمين وفي مقدمتهم سعيد قدوره، وعلي الانصاري، وسعيد المقري، وعمر الوزان، حمدان بن عثمان خوجه، ومحمد العنابي، ومحمد الحفصي القسنطيني، أبو عبد الله بن سليمان العيسوي الزواوي، والقائمة تطول لوجود

عدد كبير من كبار المعلمين في الاطوار التعليمية، بحيث سنقوم بتقديم تعريف لبعض كبار المعلمين المقترحين آنفاً.

***سعيد قدوره: (توفى سنة 1656م)**

هو سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن، ابو عثمان، الشهير بقدوره، تعود أصوله الى بلاد تونس من قرى جزيرة جربة، وتتعدد الروايات حول ولادته، منها أن والده أخذه معه الى مدينة الجزائر في سن مبكرة، والأخرى تقول أنه ولد بمدينة الجزائر دون تحديد التاريخ بالضبط في القرن السابع عشر، وكانت اسرته ذات نفوذ تعود الى المذهب المالكي .

تلقى تعليمه الاولي في الجامع الكبير بمدينة الجزائر، وانتقل طالباً للعلوم القرآنية عبر مدارسها وزواياها الكثيرة من علماء المدينة، وعلى عادة اهل العلم في طلب العلم في كل مكان، هاجر الى مدينة تلمسان لطلب العلوم النقلية من منطق وحديث وبيان على يد سعيد المقري، ثمّ انتقل الى صحراء المغرب الاقصى وفاس ثمّ اشتدّ حنينه الى الجزائر ليعود اليها.

حيث بدأ نشاطه العلمي في الافتاء والامامة والتدريس بالجامع الكبير بمدينة الجزائر، وزاوج بين العلم والتجارة حتى اصبح من اغنياء العلماء مالا. وبلغ منزلة كبيرة عند السلطة.

لقد تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم، منهم يحي الشاوي، وعيسى الثعالبي، وعمر المنجلاتي، ومحمد بن عبد الكريم الجزائري وغيرهم كثير. ومن آثاره العلمية انتاجاً شروح صغرى السنوسي في العقائد، وشرح على السلم المرونق للأخضري، ونوازل تلمسانية، وله أراجيز في مسائل العلوم، وقد وافته المنية بتاريخ 1656 بمدينة الجزائر حيث دفن في زاوية المرابط أحمد بن عبد الله الجزائري[1].

***عمر الوزان:(توفى 1553م)**

هو عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني، أختص بالوزان، وهو مفكر وفقيه أصولي من المتصوفة، واطلع على علوم عصره من العلوم المختلفة النقلية والعقلية.

1--أبو عمران الشيخ، وأخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، الملكية للطباعة والاعلام والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995، ص 437 ومايليها

واعتبر عمر الوزان من ابرز علماء مدينة قسنطينة في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. لقد كرس جلّ حياته للتعليم والتدريس والتأليف، وقضى معظم اوقاته مدرساً في مدارس ومساجد مدينة قسنطينة، ومن نوابغ طلابه الشيخ عبد الكريم الفكون، وابو الطيب البسكري، ويحي بن عمر الزواوي، ومحمد الكماد. وقد ألف عمر الوزان كثيراً في الفقه، والعقائد، والتصوف، ومن كتبه البضاعة المزجاة، وحاشية على شرح الصغري للسنوسي، توفى رحمه الله سنة 960هـ الموافق للميلاد سنة 1553م[1].

***حمدان بن عثمان خوجه:(1773-1845)**

ولد حمدان بن عثمان سنة 1773 من أم جزائرية وأب تركي بمدينة الجزائر، وينتمي الى أسرة عريقة في العلم والجاه والمنصب، تلقى تعليمه بمدينة الجزائر على يد عدد من العلماء والأساتذة، في علوم اللغة العربية، والحساب، وأصول الفقه، وعلم الحديث، ولم يترك علماً إلا وتبحر فيه مثل المنطق والفلسفة والطب، وكان يتقن عدداً من اللغات الاوربية والشرقية

كان حمدان بن عثمان خوجه واسع الإطلاع على علوم عصره وثقافتها، كثير الزيارات الى البلاد الاوربية التي اطلع على الفجوة الحضارية بين الشرق والغرب.

لقد اشتغل في تدريس القانون والشريعة بمدارس مدينة الجزائر، ومن مؤلفاته كتاب المرآة واتحاف المنصفين والأدباء في ابلاحتراس من الوباء، وحكمة العارف، وستار الاتحاف .[2]

***محمد بن العنابي:(1775-1850)**

ولد محمد بن محمود بن محمد بن حسن العنابي بمدينة الجزائر، المعروف بابن العنابي بتاريخ 1775، ويعتبر من دعاة التجديد الاسلامي والاصلاح الاجتماعي والسياسي، سافر في عديد المرات الى البلاد العربية مثل تونس ومصر والحجاز، ينهل من العلوم

1- أبو عمران وأخرون، مرجع سابق، ص 548.

2- عبد الحفيظ موسم،" **منهج الكتابة التاريخية عند حمدان بن عثمان خوجه من خلال كتابه المرآة** "، مجلد 22،عدد1، مجلة عصور، جامعة وهران1، الجزائر، ص 232.

الاسلامية بمدارس تونس ومصر والحجاز، ولما اشتدّت ثقافته الواسعة، ولما رجع الى بلاده تولى القضاء والإفتاء والإمامة والخطابة بمساجد مدينة الجزائر، كما تولى التدريس في مساجد ومدارس المدينة الى أن شهد فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وبمعارضته للاحتلال الفرنسي نفته ادارة الاحتلال الى مدينة الاسكندرية الى أن توفى سنة 1850، ومن آثاره العلمية كتابه السعي المحمود في نظام الجنود، وكتاب شرح الدرّ المختار، والعزيز في علم التجويد أو العلم الفريد.

***أبو عبد الله محمد الصالح بن سليمان الزواوي: (توفى 1826)**

ينتمي الى قبيلة رحمون التي نشأ وتعلم بها مبادئ العلوم الأولى من حفظ للقرآن وعلوم اللغة العربية والحديث والفقه على يد عدد من علماء منطقة بلاد زواوة، ثمّ انتقل الى تونس اين درس مختلف العلوم النقلية من طرف فطاحل علماء الزيتونة، وبعد عودته الى منطقته باشر وظيفة التدريس وتلقين العلوم النقلية لطلابه، حيث عمّر طويلا في تلقين العلوم الى أن وافته المنية في سن التسعين سنة 1826، ومن كتبه ميزاب اللباب في قواعد البناء والإعراب، والدليل على الأجرومية، وشرح الأزهرية في النحو وكتب أخرى تدل على مكانته العلمية والاجتماعية في منطقة زواوة.

وهكذا نلمس، من هؤلاء العلماء أن مهنة التدريس كانت مهنة نبيلة عند علماء المسلمين في المشرق والمغرب، وهي مهنة متعبة تحتاج الى الارادة والصبر وتتبع مختلف العلوم النقلية والعقلية. ومدرسي الجزائر عبر حواضر الجزائر، كانت لهم بصمة واضحة في تربية أجيال من العلماء والفقهاء والائمة، وهذا الدور هو في الحقيقة يعبر عن انتماء الجزائر الى حضيرتها العربية والاسلامية.

4-مكانة العلماء ووظائفهم:

اصطف الله العلماء وطلاب العلم كالمجاهدين في سبيل الله، فقد منح الاسلام مكانة كبيرة للعلماء وطالب العلم، وعندما كان العلماء يستشارون في كل كبيرة وصغيرة من شؤون الحكم والرياسة، وصلت الدولة الاسلامية الى مشارق الارض ومغاربها، وكانت الاندلس منارة علم

للعالم أجمع. ولما اصبح العلماء يقتاتون من موائد الحكام، سلط الله على الدويلات الاسلامية العدو من كل مكان، فأفل نجم الاسلام بسبب تراجع مكانة علماء الاسلام في ديارهم.

كانت مكانة العلماء في بلاد المغرب الاسلامي محفوظة دائماً، وكان المغرب الاوسط في عهد الزيانيين والحفصيين حماة للدين الاسلامي ومصابيح تنير الطريق في الليلة الظلماء[1].

وعندما انضوت الجزائر تحت الحكم العثماني، بدأ عصر تراجع العلماء عن دائرة الحكم والسلطة، واصبح العالم له اختصاصاته ومجالاته كالقضاء والامامة والخطابة والتدريس والافتاء، وهي مجالات ذات أهمية كبيرة في الدولة والمجتمع، وللأسف أن التنافس والخداع والصراع بدأ يستشري في نفوس بعض العلماء، فكثرت مؤامرات العلماء على بعضهم البعض، فاستغل الحكام والسلطة هذا الظرف لصالحهم وعندما ازدادت السلطة نفوذاً تراجع دور العلماء الى مرحلة الضعف، واستغلت قلة من العلماء هذا الوضع ليتمكنوا من تحقيق امتيازات الحضوة من العلماء.

ويذكر ابو القاسم سعد الله في الجزء الاول من تاريخ الجزائر الثقافي بعض الأمثلة عن هذه الحالة من علماء الجزائر، فها هو سعيد قدوره لا يكتفي بمكانته العلمية ويشارك التجار في تجارتهم لغرض الربح المالي، والمفتي أحمد بن الزروق بن داود كانت له ثروة معتبرة، ويضاف اليه كل من سعيد المقري وعمر الوزان في الثروة والجاه والمنصب.

ويبقى منصب الفتوى منصباً هاماً في الدولة وفي داخل المجتمع، فهناك عدد كبير من العلماء تقلدوا منصب المفتي المالكي أو الحنفي. و من الخصائص التي يجب أن يتحلى بها المفتي قوة الشخصية والشجاعة ويمتلك الثقافة والعلوم الشرعية حتى يتجنب الخطأ في

[1]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ج1،ص388.

مسائل الفتوى. ويأتي القضاء على درجة من الأهمية، والقاضي له مكانة كبيرة في التاريخ الاسلامي من حيث تنظيم المجتمع في الحقوق والواجبات.

ثمّ تأتي الخطابة في المساجد الكبرى، وامام المساجد الرئيسية في عواصم البيالك ودار السلطان، يحظى الامام بالمكانة الكبيرة لما يتمتع به بعض الأئمة من شجاعة أدبية في اثارة مشاعر وحماسة الناس ضد السلطة الحاكمة، فيتم التقرب منه لعل وعسى يكون من اصحاب السلطة. وتبقى وظيفة التدريس من الوظائف القليلة الاهمية لدى العلماء نظراً لقلة مداخيلها ومكانتها لدى بعض العامة من الناس[1].

5-علاقة العلماء بالحكام:

شجّع الوضع السياسي المضطرب والفوضى السائدة في المغرب الاسلامي والحروب بين دويلاته طوال عقود من الزمن، إسبانيا الكاثوليكية على تطبيق حرب الاسترداد بعد سقوط قلعة الاندلس كلياً سنة 1492. فبادرت باحتلال سواحل المغرب من مدينة طنجة غرباً الى مدينة برقة شرقاً، واستسلمت معظم الامارات السياسية لحكم ملوك اسبانيا بداية من القرن السادس عشر، مما أدى الى انتشار حالة من الجهاد بقيادة العلماء والمرابطين وزعماء الزوايا داخل امارات المغرب الاسلامي الاوسط، والتي تواصلت مع الإخوة بربروس الذين يجوبون شرق البحر المتوسط بعمليات بحرية ضد سفن المسيحيين، الأمر الذي ترك استحساناً لدى علماء وتجار وأعيان مدن بجاية وجيجل ومدينة الجزائر، الذين سارعوا الى الإستنجاد بهم والمتواجدين بالبلاد التونسية.

ووفقاً لهذا الامر، راسل أعيان مدينة بجاية الاخوة بربروس برسالة جاء فيها <...إن كان ثمّة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الابطال، لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الاسبان، فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم جعلكم الله

[1]-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ج1،ص 394 ومايليها.

سبباً لخلاصنا بتسليمه ايانا اليكم، فتفضلوا بتشريف بلدنا وعجلوا بتخليصنا من هؤلاء الكفار....>[1].

لقد سارع خير الدين بربروس بوضع يده بيد المرابطين والعلماء والفقهاء، فوجد منهم حماساً عظيماً للجهاد ضد الاسبان، ومن هنا اكتسب عروج قاعدة معنوية من طرفهم استغلها لاحقاً ضد سالم التومي حاكم مدينة الجزائر، ومن هنا تشكلت نقطة تفاهم بين العلماء والعثمانيين لتستمر فترة طويلة من الزمن، باعتبار أن العثمانيين هم المنقذين الرئيسيين لبلاد المغرب الاسلامي.

لقد كان الولي الصالح أحمد بن يوسف الملياني من المرابطين الاوائل الذين اتصلوا بالعثمانيين في منطقة الغرب الجزائري بزعامة عروج سنة 1517[2]، ومن تحالف العثمانيين مع المرابطين، كما اتصل خير الدين بالمرابط سيدي أحمد الكبير الأندلسي سنة 1535 بمدينة البليدة.

والجدير بالذكر، فإن العلماء والمرابطين وزعماء الزوايا والفقهاء، كانوا يمثلون الرأي العام في مدن وأرياف الجزائر[3]، وقد تراوحت العلاقة بين العلماء والسلطة العثمانية الحاكمة ما بين التقارب والقطيعة، وهو أمر طبيعي في علاقة السلطة الزمنية بالسلطة الدينية.

أ- أسباب التقارب:

شجعت الوضعية السياسية للجزائر والتي كانت ترزخ مدنها الساحلية تحت ، وجعلت اسبانيا الكاثوليكية كل همها في فرض هيمنتها على سكان الجزائر، وزاد الحقد الاسباني على الجزائر

1-خير الدين بربروس ، **مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة: محمد دراج، ط1، شركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص67.

2- يوسف بن حيدة،" **الشيخ أحمد بن يوسف الملياني ودوره في تدعيم الحكم العثماني بالجزائر خلال القرن 16**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، عدد18، ص248.

3-أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق،ج1، ص409.

بعد تحالف سكان مدن الجزائر مع الدولة العثمانية لتصبح الجزائر ايالة عثمانية تحت حماية السلطان العثماني.

كان لهذا الأمر تأثيره الواضح على العلاقة بين السلطة العثمانية والعلماء وزعماء الزوايا والطرق الصوفية، حيث ازدادت العلاقة قوة بتوحد الأهداف المشتركة بين الطرفين في طرد القوات الاسبانية من مدن الجزائر الساحلية، وخاصة من عاصمة الإيالة مدينة الجزائر المحروسة.

وكما هو واضح للطرفين، فإن العدو الاسباني الصليبي عدو للطرفين، وهو يقوم ويستمر في الاعتداء على الابرياء من مسلمي الاندلس وسكان سواحل المغرب الاسلامي، وحملت السلطة العثمانية على عاتقها لواء الجهاد ضد اسبانيا، مما ترك الأثر الايجابي في نفوس العامة من الناس والعلماء من مختلف الاتجاهات.

لقد لعبت الزوايا والطرق الصوفية والعلماء دوراً هاماً في تعبئة وتجنيد الناس والأتباع من المجاهدين للقتال الى جانب الجيش العثماني في الجزائر ضد الإسبان خاصة والاوربيين عامة. وكانت قصائد الشعراء ملهمة لمشاعر العامة من الناس في استنهاض همم الجهاد ضد اسبانيا الكاثوليكية، وأبرز مثال لذلك قصائد الفقيه والأديب الشاعر محمد بن محمد بن علي بن أقوجيل الذي استثار عواطف العامة من الناس وإرادة السلطة الحاكمة في طرد الاسبان من مدينة وهران بعد محاولة سنة 1708 في عهد الداي بكداش بقوله:

جهز جيوشا كالأسود وسرحن..... تلك الجواري في عباب البحور

أضرم على الكفار نار الحرب لا.....تقلع ولا تمهلهم بفتور

وبقربنا وهران ضرس مؤلم.....سهل اقتلاع في اعتناء يسير

كم قد أذت من مسلمين وكم سبت .....منهم بقهر أسيرة وأسير[1].

1- فاطمة الزهراء طوبال ، **النخب الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830)**، دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران1، 2019-2020، ص120-121.

ولم يكن لزعماء الزوايا والطرق الصوفية الدور الهام في تعبئة السلطة للجهاد، بل كان دور المفتيين الأثر الكبير في نفسية من يتقاعس للجهاد ضد الكفار، وكان الشيخ عبد القادر المشرفي من المفتيين الذين كان لهم الأثر الكبير في إصدار فتوى للجهاد سنة 1764 تحريم تقديم الإعانة للإسبان والوقوف معهم ضد المسلمين[1].

وجاء تحرير مدينة وهران النهائي سنة 1792، ليجسد فكرة التحالف بين السلطة والعلماء في أسمى معانيها، عندما بدأ الباي محمد بن عثمان الكبير في وضع مشروع تحرير مدينة وهران نهائيًا، فقد استمال الفقهاء والعلماء وزعماء الزوايا والطرق الصوفية وقربهم اليه، ووظف العلماء كمستشارين وقضاة في دواليب الادارة من أجل انجاح عملية تحرير المدينة، وهذا ما تمّ فعلا عندما شارك طلاب الزوايا والعلماء في المعركة النهائية لهذا التحدرير النهائي.

وتجدر الإشارة، أن علماء المدن وشيوخ الزوايا والمرابطين تمتعوا باستمرار بوضعية اجتماعية جيدة مقابل الحياد التام وعدم نقد السلطة في المسائل السياسية إرضاءاً للسلطة، وتدخلهم في الأمور العامة لصالح السلطة من أجل عدم إثارة الرأي العام الداخلي.

ب-أسباب القطيعة بين السلطة والعلماء:

إن العلماء يمثلون القدوة والرأي العام داخل المجتمع في الدفاع عن حقوق ومصالح السكان، وعندما ترى هذه الفئة أن السلطة الحاكمة تتجرأ بارتكاب المظالم، فلا بد للعلماء التحرك بمعارضة السلطة مهما كانت قوتها وجبروتها، والسلطة العادلة في كل مكان وزمان تجمع حولها الرأي العام من العلماء وعامة السكان.

وقد اثارت عديد الدراسات التاريخية، مسألة استبداد السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر طوال حكمها، ما ترتب عنه قطيعة بين السلطة والعلماء. ومن بين اسباب القطعية التي كان لها الأثر الكبير في هذه العلاقة، نذكر الصراع على السلطة داخل دائرة نظام الحكم بين

[1]- فاطمة الزهراء طوبال، مرجع سابق، ص127.

فئات الجيش الانكشاري، فقد ولّد هذا الصراع الكثير من الفتن الداخلية وعدم الاستقرار السياسي الداخلي وجعلت بعض القبائل تعمل على التمرد ضد نظام الحكم الذي بدأ يعيش حالة من المعارضة داخل القبائل، مثل تمرد قبيلة فليسة 1767 وقبيلة أولاد نايل1772، حيث رفضت دفع الضرائب لخزينة الدولة، ما أدى الى أن تعرضت القبيلتان حملات عسكرية لمعاقبتهما على هذا التمرد[1].

واستمرت سلطة الدايات خاصة في اخضاع القبائل المتمردة بالقوة من خلال ما قام به كل من صالح باي منطقة الشرق الجزائري في اخضاع قبائل المنطقة[2]، ومحمد الكبير باي منطقة الغرب الجزائري في القضاء على تمرد بعض قبائل المنطقة[3].

وعلى العكس ما كانت تريده السلطة العثمانية في القضاء على أي تمرد مستقبلا، حدث ما كانت تخشاه السلطة في اندلاع ثورات الطرقيين الذين شكلوا على مرّ عقود الحليف الأصيل للسلطة العثمانية، حيث تمرد المرابط الشريف بن الأحرش الذي ينتسب الى الطريقية الدرقاوية مستغلا تدهور العلاقة بين السلطة وسكان بعض قبائل منطقة جيجل، اذ قام بتحريضهم واثارة عاطفة الجهاد ضد الأتراك، سرعان ما توسع التمرد الى مناطق مجاورة من جيجل، حيث ايده الكثير من مرابطي المنطقة، وتوجه ابن الاحرش الى مدينة قسنطينة سنة 1804. في هذه الأثناء شهدت المنطقة الغربية تمرداً آخر بقيادة الطريقة الدرقاوية سنة 1802، بزعامة عبد القادر بن الشريف الساحلي الملقب بالدرقاوي، سرعان ما توسع التمرد الدرقاوي الى الجهة الغربية واصبح يهدد المطقة بأكملها. وامتد التمرد الى بايلك الوسط

---

[1]- صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، طبعة3، دار هومة،، الجزائر، 2011، ص 166-167.

2- بن محمد الصالح العنتري، **فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، مراجعة وتقديم، يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1991،ص62.

[3] -A.GorGuos, ((Notices sur le Bey Mohammed El Kébir)), in revue Africaine,N° 1, Alger, 1856-1857, P411-412.

بقيادة قبائل جندل ومطماطة وقبائل الشلف، وشكلت هذه الوضعية امتحاناً صعباً للسلطة العثمانية في التخفيف من معاناة السكان من حيث فرض الضرائب عليها[1].

ولم تتوقف السلطة العثمانية في اثارة حفيظة سكان الجزائر في المدن والارياف من خلال إهانة العلماء وعزلهم من مناصبهم وسجنهم بل تجرأت السلطة في قتل العلماء.

ومن اغتيالات السلطة العثمانية ما تعرض له المفتي الحنفي محمد بن مصطفى من اغتيال سنة 1138هـ /1725م[2]، كما قام الباي محمد الكبير بإهانة أحد المرابطين من منطقة تسالا بوضعه فوق حمار واهانته امام السكان، وتروي المصادر التاريخية وقائع لإهانة العلماء والمرابطين مما ادى الى إزياد نفور العامة والعلماء وشيوخ الزوايا وزعماء الطرق الصوفية من السلطة العثمانية وتوسعت القطيعة بين الطرفين، مما ادي هجرة خارجية من طرف علماء الجزائر نحو المناطق المجاورة في المغرب الاسلامي أو حتى الى مناطق في المشرق الاسلامي.

6-هجرة العلماء:(أو التواصل الحضاري بين الجزائر ومحيطها العربي والاسلامي).

تميز علماء الجزائر بحبهم للهجرة من أجل الاستزادة من العلوم القرآنية. وكانت هجرتهم من أجل الله ورسوله، وحبهم للمعرفة الاسلامية، والتعرف على إخوانهم في الدين واكتشاف أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والعلمية. ومن هنا اعتبر علماء وفقهاء الجزائر الهجرة واجب شرعي لابد من تنفيذه، ولا تخلو مدن العلوم في البلاد المغاربية والحجازية من جزائريين استقروا فيها لأجل طلب العلم كواجب شرعي ايضاً، ومن خلال ذلك، يمكن لنا تعريف الهجرة كما يلي.

أ-تعريف الهجرة:

ارتبطت لفظ الهجرة في التاريخ الاسلامي بهجرة الرسول(ص) من مكة الى المدينة لنشر الدعوة الاسلامية، وهي هجرة إجبارية دعت الضرورة لذلك من خلال الحصار الذي فرضته

---

[1]- صالح عباد، مرجع سابق، ص194 وما يليها.

[2]- فاطمة الزهراء طوبال، مرجع سابق، ص167

قريش على رسول الله وأتباعه من المسلمين. وهكذا بقي لفظ الهجرة يمثل حدثاً مقدساً عند المسلمين من العلماء والذين استشعروا كذلك من أحاديث الرسول(ص) في حبه للهجرة لطلب العلم.

ومجمل القول، فإن الهجرة يقصد بها ترك الانسان والجماعة مكان اقامتهم وسكناهم والانتقال الى مكان آخر داخل البلد أو خارجه تحت مجموعة من الأسباب، وتنقسم الهجرة الى هجرة مؤقتة وهجرة دائمة.

فالهجرة المؤقتة يقصد بها تلك التي يقوم بها الفرد بالانتقال خارج البلاد بنية قضاء مصالحه أو الذهاب للحج أو لطلب العلم ثم العودة مجدداً الى وطنه. أما الهجرة الدائمة يقوم الفرد والجماعة من خلالها بالاستقرار النهائي في البلاد المهاجرة لها بسب الحروب والفتن والثورات وغيرها.

أما هجرة علماء الجزائر لطلب العلم نحو المغرب الأقصى أو نحو تونس ومصر أو نحو بلاد الحجاز، فقد اصطلح عليها بالرحلة الحجازية على وجه الخصوص، وهي التي سوف نخصص لها الحيز الكبير في هذا العمل نظراً لأهميته وارتباط الجزائر بعمقها التاريخي والديني والحضاري.

ب-أسباب هجرة علماء الجزائر باتجاه البلاد المغاربية والمشرقية:

تعددت أسباب هجرة علماء وطلبة الجزائر نحو البلاد العربية مغراً ومشرقاً، والتي يمكن حصرها في مايلي:

-التاريخية والجغرافية:

إن الموقع الجغرافي للجزائر في قلب المغرب الإسلامي عزز من سيطرتها على الممرات المائية لغرب البحر الأبيض المتوسط، بوجود مدن على الشريط الساحلي تمتلك موانئ عبور مثل مدينة الجزائر وبجاية وعنابة وجيجل ومستغانم ومدينة وهران وتنس، هذه الموانئ كانت نقاطاً للتزود بالحاجيات المتعددة التي تحتاجها السفن التجارية من ماء وغذاء

ومواد، وهي نقاط اِلتقاء المدن الساحلية لغرب المتوسط مع شرقه، ذات الارتباط الجغرافي مع المدن الساحلية لشبه جزيرة الأندلس[1].

وقد لعبت مدن الجزائر الساحلية دوراً هاماً في التبادل التجاري بين غرب المتوسط وشرقه،إن الموقع الجغرافي للجزائر عزز من مكانة هذا الإقليم السياسية منذ القدم، واستمرت مكانة المنطقة في العصر الوسيط، واستكمل هذا الدور في الفترة الحديثة عند تعزيز الجزائر لمكانتها الإقليمية ووحدتها السياسية وشخصيتها الدولية.

إنّ ارتباط الجزائر حدودياً مع تونس والمغرب الأقصى، ووقوع مصر وبلاد الحجاز غير بعيدة جغرافياً عنها، جعل الجزائر تتفاعل مع الأحداث السياسية على امتداد هذه المنطقة. ولا أدلّ على ذلك أن إقليم المغرب الاسلامي الأوسط، كان مهدًا لميلاد دول عديدة، كانت لها علاقات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية مع دول في تونس والمغرب الأقصى وبلاد مصر والحجاز.

إن الجزائر جزء من الوحدة التاريخية للمغرب الإسلامي[2]، ولمنطقة المشرق. إذ يدل على التفاعل السياسي بين الوحدات السياسية التي كانت قائمة في أرجاء بلاد المشرق والمغرب. إن هذا الجزء كان له تأثيره الواضح على الوحدات السياسية قديماً، وقد احتفظ بهذا التأثير في علاقاته المتعددة مع الكيانات السياسية المجاورة في الفترة الحديثة.

- الدينية والثقافية :

لقد شكل الدين الإسلامي دائماً الرابط القوي بين سكان بلاد المغرب الأوسط وسكان المغرب الأخرى بل حتى مناطق المشرق والبعيدة. وكان هذا الرابط في إطار قوله تعالى:

1- عبد الحميد سعد زغلول ، **تاريخ المغرب العربي (الفاطميون – بنوزيري–الصنهاجيون– الى قيام المرابطين)**، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، ط 1990م، ص 458.

2- محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية – حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160–296هـ)**، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1987م، ص 10–11.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]. وإذا كانت بلاد المشرق قد احتضنت الدعوة الإسلامية ونقلتها إلى مناطق بعيدة مثل بلاد المغرب، فإن هذه الأخيرة دافعت عنها، لعدة قرون ضد الغزو الصليبي في الفترة الحديثة.

وقد ارتبطت الجزائر بالإيالات العربية العثمانية في شمال إفريقيا بروابط إجتماعية وثقافية قوية، نظراً لحركة الهجرة من الجزائر إلى هذه البلاد في إطار حركة التجارة أو في مواسم الحج أو رحلة العلماء لطلب العلم.

وكان الحج وهجرة العلماء يمثلان مظهرين في حركة التواصل بين الجزائر وبلدان المشرق الاسلامي، وكانت قوافل الحج الجزائرية المتجهة إلى بلاد الحجاز، تمر بالمدن التونسية وتعبُر إقليم طرابلس الغرب ثمّ بالمدن المصرية[2].

وكانت قافلة الحج تُعبّر عن الروابط الدينية المتينة التي تجمع بين مسلمي الجزائر وغيرهم من مسلمي بلاد تونس ومصر والحجاز، واستطاعت هذه الروابط القضاء على كل المعيقات السياسية التي تظهر من حين لآخر بين كيانات المنطقتين.

والجدير بالذكر، فإن الدولة العثمانية لم تفرض حدوداً سياسية تمنع إنتقال علماء المغرب إلى المشرق، بل شاعت حرية إنتقال الأفراد والجماعات بين البلاد العربية. لقد منحت الدولة العثمانية الحرية الكاملة لأجل الانتقال في إطار حركة التجارة أو القيام بمناسك الحج أو طلب العلم خاصة، بهجرة العلماء وطلاب العلم الى حواضر العلوم ومؤسساتها مثل جامع الزيتونة أو جامع الأزهر أو مساجد الحجاز والشام والعراق[3].

---

[1]– سورة الحجرات، الآية رقم: 13.

[2]– أبو القاسم سعد الله ، **بحوث في التاريخ العربي الاسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ص 46.

[3]– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، القسم الأول، طبعة2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص177 ومايليها.

وهكذا كانت بلاد تونس والمغرب الاقصى محطات علمية لكثير من علماء وفقهاء وطلبة الجزائر، الذين توافدوا على جامع الزيتونة وجامعة فاس. كما كانت بلاد المشرق ايضاً تجذبهم نحو الاستزادة من علوم جامعة الأزهر الشريف بمصر ومساجد بلاد الحجاز والشام. غير أن البلاد المصرية وبموقعها الجغرافي بين الشرق والغرب زادها جذباً، لكثير من الجزائريين لتلقي العلوم على أيدي علماء وفقهاء جامع الأزهر، والذين اختاروا الاستقرار في القاهرة أو مدينة الاسكندرية[1].

ومن علماء الجزائر الذين توافدوا على مدينة القاهرة، نذكر منهم شهاب الدين المقري(ت1641م) وعيسى الثعالبي(ت 1669م) ويحي الشاوي(ت 1685م) وعبد الرزاق بن حمادوش (ت1791م)، وأبو راس الناصري (ت1823م). وكانت لهؤلاء العلماء في مدن مصر وتونس وبلاد الحجاز مكانة علمية راقية واحتكاك دائم مع علماء هذه المناطق.

-السياسية:

لا يقل هذا السبب أهمية في هجرة علماء وطلبة العلم، بل في بعض الأثناء اعتبر أكثر أهمية، من خلال الظروف السياسية وأزماتها التي مرت بها الجزائر في تاريخها الحديث. حيث تركت معاملة السلطة العثمانية السيئة للعلماء ومؤسسات العلم في الجزائر الأثر السلبي لبعض العلماء الذين فضلوا الهجرة لمناطق أكثر أمناً.

فقد انتقلت أخبار المعاملة السيئة من اضطهاد ومضايقات اتجاه العلماء بسرعة في وسط العامة من الناس والذين تأثروا بشكل كبير لذلك، باعتبار أن العالم والفقيه وطالب العلم في حواضر الجزائر يستأثرون بالمكانة المميزة، ما شكل صدمة لديهم وزادت كراهيتهم للسلطة العثمانية.

---

[1]- ليلى الصباغ ، " **الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث**"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 7و8، زغوان، تونس، 1977م، ص- ص 75-98.

ج-نماذج لبعض من هاجروا من علماء الجزائر:

-نحو البلاد المغاربية:

-بلاد المغرب الأقصى: بعض من علماء الجزائر الذين هاجروا طلباً للعلم نحو بلاد المغرب الاقصى.

***أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي أبو العباس التلمساني الونشريسي:** نشأ وتعلم بمدينة تلمسان على يد كبار علماء المدينة، كالإمام أبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني والخطيب الصالح ابن مرزوق والامام محمد بن العباس وابي الجلاب. فرّ الى بلاد المغرب الاقصى وبالضبط الى مدينة فاس، نظراً لجرأته في مخاطبة الحكام بالحق مما ادى بالسلطة في مدينة تلمسان أن تأمر بالقبض عليه ومصادرة أملاكه سنة 874هـ/1469م. وأصبح من المدرسيين الذي يُقبل عليه الطلاب، وتخرج عليه عدد من العلماء مثل الفقيه أبي عباد بن مليح اللمطي، الشيخ أبي زكرياء السوسي، الفقيه المحدث محمد بن عبد الجبار الورترغيري، والعلامة محمد ابن الغرديس وغيرهم، ومن آثاره العلمية العيار المعرب عن فتاوي علماء افريقيا والاندلس والمغرب، توفي رحمة الله عليه بتاريخ 1508م[1].

***محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني:** ولد بتلمسان سنة 1502 تلقى العلوم القرآنية بمساجد ومدارس تلمسان، هاجر الى فاس سنة 1551 للتبحر في العلوم على يد علماء وشيوخ جامعة القرويين مثل الفقيه عبد الله محمد بن موسى، توفى سنة 1573[2].

وهناك مجموعة أخرى من علماء الجزائر الذين هاجروا الى بلاد المغرب الأقصى، مثل ابو عبد الله محمد سعيد قدوره الجزائري(1678)، ابو الحسن جابر بن أحمد بن ابراهيم

---

[1]- أبو عمران الشيخ وآخرون، مرجع سابق، ص552-553.

2- أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، مطبعة بيار فونتانه الشرقية، الجزائر، 1906، ص413 وما يليها.

الحسني التلمساني(توفى أواخر القرن 16)،احمد بن محمد جيدة الوهراني(ت1548)، أحمد بن محمد المقري(1578-1631)، محمد بن أحمد الحسيني الكماد(توفى 1704).

- **بلاد تونس:** بعض من علماء الجزائر الذين هاجروا طلباً للعلم نحو تونس.

***أحمد بن عمار الجزائري (توفى1790).**

هو أحمد بن عبد الله بن عمار الملقب بأبي العباس، وعرف بابن عمار، فقيه ومفت مالكي، وأديب وشاعر، ولد بالجزائر سنة1119هـ/1707م، تلقى أحمد بن عمار تعليمه بالمدينة على يد عدد من علمائها وفقهائها، ثم قام بالتدريس في الجامع الاعظم ثم تولى وظيفة الافتاء على المذهب المالكي، ومن انتاجه العلمي نذكر على سبيل الحصر نحلة اللبيب، ولواء العصر في فضلاء العصر، وحاشية على الخفاجي، توفى رحمة الله عليه سنة 1790، وقد ذكرت المصار التاريخية انه هاجر الى تونس وفيها ناظر عدد من العلماء والف عدة رسائل في الادب والتفسير، وكتب عن سيرة الباي التونسي علي باشا بن حسن وكان صديق للوزير حمودة بن عبد العزيز[1].

***عبد الرزاق بن حمادوش (توفى 1791).**

هو الطبيب عبد الرزاق بن حمادوش ولد بمدينة الجزائر سنة 1695، تلقى علومه في سن مبكرة على يد مجموعة من العلماء، وبعد أن استكمل تعليمه العام في مدينة الجزائر، بدأ في زيارة الحواضر العلمية في فاس والزيتونة حيث استكمل دراسته العليا على يد شيوخ العلم في هذه المدن. وكان اهتمامه واضحاً في مجال الطب، وأخذ العلوم الطبية من أمهر أساتذة الطب مثل العلامة عبد الوهاب الأدرق، وكان كثير المطالعة على كتب الطب مثل كتب ابن سينا وابن البيطار، ومن كتبه في هذا الميدان كتاب كشف الركوز في بيان الأعشاب، وكتاب الجوهر المكنون، وتوفى رحمه الله سنة 1791م.

[1]- أبو عمران الشيخ وآخرون، مرجع سابق، ص381.

وهناك عدد من علماء الجزائر الذين توافدوا على تونس لطلب العلم في الفترة الحديثة، وكثير من علماء الجزائر الذين استفادوا من مختلف العلوم التي كانت تزخر بها جامعة الزيتونة التي وفرت للجزائريين المناخ السليم من أجل الولوج الى بواطن العلوم النقية المختلفة والتي استفادت منها تونس ايما استفادة.

- **بلاد مصر:** بعض من علماء الجزائر الذين هاجروا طلباً للعلم نحو البلاد المصرية.

كانت مصر وجامعها الأزهر قبلة علماء وطلبة الجزائر في العهد العثماني، فقد توافد عدد كبير منهم، كما استقر الكثير منهم في مدينتي القاهرة والإسكندرية، مثل الأديب بن عمار(ت1790م) وأحمد بن قاسم بن ساسي البوني(ت1762م) والشيخ محمد بن محمود العنابي الجزائري(ت1850م) والشيخ الفقيه عبد الرزاق بن حمادوش(ت1783م).

ويمدح المؤرخ المصري الجبرتي أحد علماء الجزائر وهو أبو العباس الجزائري بقوله «... مهر في الآلات والفنون... وأقرأ الطلبة وراج أمره لفصاحته ... صارت له في الرواق كلمة... واحترامه علماء مذهبه... وكان مجاجا عظيم المراس....»[1]، ويصف الجبرتي عالمًا جزائريًا آخر وهو أبو الحسن بن عمر علي القلعي« ...كان وافر الحرمة نافذ الكلمة معدودًا فيها من المشايخ الكبار....»[2].

ويتحدث أبو راس الناصري عن وجوده في مصر «... ركبت البحر إلى مصر، ودخلت بناءها المبهت المعجب... دار العلوم الزاهرة بالأزهر... لقيت بها العلماء الكبار

[1]- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، 1980م، ص 214.

[2]- نفسه، ص 266.

أهل العلم والأدب... اجتمعت مع علماء مصر بالجامع الأعظم وتناظرنا وتذاكرنا في مسائل جمة....»[1]

وكانت لأبي راس الناصري المعسكري مكانة لدى علماء وطلبة مصر والحجاز، كما كان للشيخ عبد الكريم الفكون (ت1662م) كذلك مكانة لدى أمراء وولاة البلاد التي كان يمر بها أميرًا لركب الحج الجزائري. ومهما كان من ذلك الأمر، فإن علماء الجزائر مهما بلغهم من رغد العيش والحياة بعيدًا عن أوطانهم في البلاد المغاربية أو الحجازية، فإنهم يذكرون بلادهم بالخير وخير مثال ما قاله العلامة الجزائري أحمد البجائي(ت ق15م) في مطلع قصيدة:

سلو من سلا ذكر الحبيب ومادنا ولم يدر أن القلب أولى لمن دنا

وبعد ذلك يذكر بلاده وحبه لها، وأهلها بالخير وبالعاطفة الجياشة وبالتأثر ويقول (... فان ساكن لهذه الأرض من علماء وطلبة عند استحضارهم لأشواقهم تشتعل نار المحبة والاعتزاز بها....)[2].

***يحي الشاوي:** هو يحي بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا النائلي الشاوي المغربي الملياني المالكي. ولد مليانة حوالي1621، تلقى تعليمه بمسقط رأسه، ثم قصد زاوية الشيخ ابهلول المجاجي شمال مدينة الشلف حالياً، ثمّ انتقل الى مدينة تلمسان لينهل العلم على علمائها لين التقى بهم في المدينة مثل سعيد قدوره، وبعد وقت قصير من تواجده بمدينة تلمسان قفل راجعاً الى مدينة الجزائر التي تلقى فيها علوم التوحيد والفقه والتفسير والحديث وعلوم النحو والبلاغة. إلا أن بلوغه مرحلة العلم الواسع جعلته يهاجر الى بلاد والحجاز،

[1]– أبو رأس الناصري المعسكري، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل أبي ونعمته**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 116–117.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء**، ج4، مرجع سابق ، ص 215.

لتوسيع مداركه العلمية جيداً. فبعد رحلته الى البقاع المقدسة، زار مصر وجامعها وتلقى علوم أخرى في الفقه والمنطق، ثمّ قام بالتدريس في بعض مدارس القاهرة. وكان الشاوي واسع العلم ومن إنتاجه العلمي الواسع، نذكر كتاب حاشية على شرح العقيدة الصغرى، ورسالة في أصول النحو، وكثرة كتبه التي تركها اينما رحل وارتحل، رحم الله شيخنا وعالمنا يحي الشاوي[1].

*** أحمد بن القاسم البوني:(1653-1726)**

هو أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني التميمي، ولد بمدينة بونه(عنابة)، تعود اصوله الى اسرة عريقة في العلوم والتصوف، تلقى تعليمه الأولي على يد أفراد عائلته جده ثمّ ابوه، وقد برع في عدة علوم منها الحديث والفقه. هاجر الى تونس ثمّ مصر وبلاد الحجاز، فأخذ العلوم الدينية على يد عدد من علماء مصر في جامعها ومدارسها، وبعد ذلك عاد الى مسقط رأسه بونه، التي نال فيها مكانة علمية عالية بين العلماء والعامة من الناس.

له كتب كثيرة مثل كتاب فتح الباري في شرح البخاري، والالهام والانتباه في رفع الابهام والاشتباه، والظل الوريف في الحث على العلم الشريف وغيرها رحم الله عالمنا[2].

لقد أسهم علماء الجزائر الذي هاجروا الى البلاد المغاربية والمشرقية بعلمهم وتعدد مواهبهم، في مجال التدريس والمناظرات والانتاج الفكري، واكتسبوا مكانة كبيرة في مجتمعات غيرهم بين العامة والخاصة من العلماء، وتميز تواجدهم بين الناس بأخلاق اسلامية عالية شهد لها علماء وطلبة مدارس وجامعات تلك البلدان.

وقد تخرج على أيديهم عدد من طلبة العلم، بل تقرّب اليهم امراؤها وحكامها وسلاطينها بالمكانة والهدايا والاموال نظير تفوقهم ، وترك انتاجهم الفكري احترام العلماء وتتزين مكتباتهم اليوم بكتبهم الجليلة، وتقام لهم ايام دراسية تاريخية أو فقهية للتذكير بهم نظير مكانتهم بين علماء عصرهم.

---

[1]- أبو عمران الشيخ وآخرون، مرجع سابق، ص 301.

[2]- نفسه، ص97.

7-العلماء المسلمون الجزائريون:

يذكر المرحوم أبو القاسم سعد الله في مؤلفه تاريخ الجزائر الثقافي في الجزء الاول (1500-1830) " من الصعب تحديد عدد العلماء الذين وردوا على الجزائر خلال العهد العثماني وبيان وظائفهم وذكر بلدانهم ونوع ثقافتهم وأهدافهم. فالعالم الاسلامي كان وطناً واحداً ينتقل فيه العالم من طرفه الى طرفه الآخر دون أن يسأله أحد أين هو ذاهب. وكان العلماء من حيث المبدأ لا وطن لهم...."[1].

ومن أهم العلماء الذين توافدوا على مدن الجزائر، ونظراً للقرب الجغرافي مع كل من المغرب وتونس، فقد كان علماء بلدان المغرب الاسلامي يتبادلان الزيارات العلمية فيما بينهما.

ومن علماء المغرب الاقصى الذين توافدوا على الجزائر، وهم كثيرون مروا على مدن الجزائر في رحلتهم الى البقاع المقدسة مشياً على الاقدام، وكانت لهم حركة واسعة في مدن الجزار وحواضرها ومنهم علي بن عبد الواحد الانصاري- ابو القاسم الزياني- علي بن محمد التمغروطي- محمد التواتي- أحمد الفاسي - محمد الفاسي - عبد القادر بن أحمد بن شقرون الفاسي -أحمد العياشي - إبن زاكور- أحمد الورززي[2].

كما توافد عدد من علماء تونس الى مدن بايلك الشرق الجزائري لزيارة مارسها ومساجدها، - أبو حفص عمر بن محمد - محمد زيتون التونسي - أحمد بن برناز التونسي - محمد الشافعي الباجي - احمد الأصرم - الشيخ فتح الله .

أما العلماء المسلمون الجزائريون، فقد اجتهد كثير من الباحثين الجزائريين في اعداهم لتراجم ومعاجم غاية في الأهمية، قدمت تلك التراجم معلومات تساعد الباحث في الدراسات التاريخية تتبع حركة العلماء بين البلدان الاسلامية.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ج1، ص432.

[2]- نفسه، ص 439 ومايليها.

وتجدر الاشارة الى أن المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله، تطرق الى الكثير عن الحياة العلمية لعلماء الجزائر في موسوعته الثقافية والتي من الأهمية رجعنا اليها في هذا البحث، كما هناك تراجم أخرى لباحثين جزائريين مثل معجم مشاهير النغاربة لمجموعة من المؤلين الجزائريين وعلى رأسهم الباحث ناصر الدين سعيدوني وآخرون، وابو القاسم الحفناوي في مؤلفه تعريف الخلف برجال السلف(1852-1943) معجم المؤلفين للباحث السوري رضا عمر كحاله(1905-1987)، وموسوعة العلماء والادباء الجزائريين لمجموعة من الباحثين الجزائريين تحت اشراف الاستاذ رابح حيدوسي.

وعليه قمنا بوضع نماذج لبعض علماء الجزائر وفق مناطق تواجدهم اعتمادًا على التقسيم الاداري للجزائر خلال العهد العثماني.

*** نماذج أعلام الفكر والثقافة في دار السلطان:**

-محمد بن عبد الرحمنالأزهري (ت1793)،- عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد عامر الثعالبي(ت1669)،- إبن حمادوش(ت1791)،- حمدان بن عثمان خوجه (ت1840)، - يحي الشاوي(ت1685)،- إبن عمار(ت1790)،- سعيد قدوره(ت1656)،- إبن ميمون الجزائري(تق18)،-عبد الرحمن بن عبد القادر الراشدي المجاجي الجزائري(ت1611).

*** نماذج أعلام الفكر والثقافة في بايلك الشرق:**

- أحمد بن قاسم البوني(ت1726)، - محمد بن محمود بن محمد العنابي (ت1850)، - صالح بن محمد بن أحمد العنتري(ت1876)، - عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني(1580-1662)،- أبو الحسن بن عامر بن علي القلعي (ت1785)[1].

1- قمنا بالبحث عن عدد من علماء الجزائر في اقليم دار السلطان واقليم الشرق الجزائري من خلال معجم مشاهير المغاربة،

*** نماذج أعلام الفكر والثقافة في بايلك الوسط:**

– الفقيه محمد بن الحاج سلامة (تولى القضاء في القرن 18)، – الفقيه العربي بن الحاج سلامة (تولى القضاء سنة 1778)، – إبن عيسى بم مزيغي (ت بداية القرن 18)، – عبد الله محمد بن عيسى الصغير(ت 1622)، – الشيخ سيدي أحمد بن أبي زيان (ت1709)، الحاج بن الدين الأغواطي(ت ق19)[1].

*** نماذج أعلام الفكر والثقافة في بايلك الغرب:**

– المجاجي محمد بن علي (ت1594)، –شهاب الدين المقري (ت1631)، –أبو راس الناصري(ت1823)، – أحمد بن يحي الونشريسي (ت1508)، – ابو العباس أحمد بن محمد الواحد الونشريسي(ت1509)، – أحمد بن محمد جيدة الوهراني(ت1548)،– أحمد بن محمد المقري(ت1631).

*** نماذج أعلام الفكر والثقافة في الجنوب:**

– عبد الرحمن الأخضري (ت في ق16)،– الأفضلي أبو زكريا صالح (ت 1805)، – أبو العباس أحمد التيجاني (ت1814)، عبد العزيز بن الحاج بن ابراهيم ضياء الدين الثميني (ت1808).

ثانيا: رجال التصوف والطرق الصوفية:

1–عوامل ظهور التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني:

شهدت ظاهرة التصوف نشاطاً متزايداً في الجزائر منذ ارتباطها بالدولة العثمانية سنة1519، فقد قامت السلطة العثمانية المتعاقبة على الحكم في الجزائر بدعم المتصوفة خلال المراحل الأولى من الحكم العثماني، ومنذ حكم الدايات 1671 عرف التصوف في

1- مريم شارف، **الواقع الثقافي والاجتماعي في بايلك التيطري، 1518-1830**، دكتوراه الطور الثالث في التاريخ الحديث، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، 2021-2022،ص 153 وما يليها.

الجزائر حركة متزايدة ونشاطاً في المدن والأرياف. ومن مميزات هذه المرحلة التاريخية للجزائر أن مؤسسة التصوف ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمؤسسة السلطة العثمانية ، كما أن هذه الأخيرة غذتها واحاطتها بالعناية الكبيرة.

أما إذا رجعنا الى البدايات الأولى لحركة التصوف في الجزائر، فمعظم الدراسات التاريخية التي حاولت الوقوف على الظهور الأول للصوفية في بلاد المغرب الأوسط الاسلامي، تحدده ما بين القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ونتيجة التواصل العلمي بين بلاد المغرب والمشرق من خلال الرحلات العلمية لعلماء بلاد المغرب الاسلامي نحو مراكز الاشعاع العلمي في بلاد مصر والحجاز والشام والعراق، استطاعت حركة التصوف الأولى الولوج والانتشار في منطقة المغرب والاندلس.

وقد عرف التصوف في بلاد المغرب الاوسط بدايته الأولى خلال المرحلة الأخيرة من الدولة الحمادية 1106-1152، التي شهدت فيها الدولة حركة من التواصل الثقافي الحثيث بين المغرب الاوسط والحواضر الاسلامية، ومن أهل التصوف في هذه الفترة يتقدمهم العلامة أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري(1115-1205)، وهو من الشخصيات المتصوفة التي ساهمت في نشر مظاهر التصوف في المنطقة[1].

وقد ساهمت مجموعة من العوامل، أدت الى انتشار ظاهرة التصوف في مدن وريف الجزائر خلال العهد العثماني، يمكن أن نلخصها بالشكل التالي:

أ- العامل السياسي:

بعد سقوط الدولة الموحدية(1121-1269) انقسم المغرب الاسلامي الى دويلات وامارات، المرينيون في المغرب الأقصى(المغرب) وبنو عبد الواد الزيانيون في المغرب

1- نسيمة مكيوي، **الشيخ أبو مدين شعيب ونثره (الولي الصالح سيدي بومدين)**، ماجستير في الادب الشعبي، قسم الآداب الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان ، 2006، ص 6.

الأوسط (تلمسان) وبنو حفص في المغرب الأدنى(تونس)، وانتشرت العداوة بين هذه الدول وكانت الحرب هي لغة الحوار بينهم، الأمر الذي اضعف قوتهم وسمح ذلك الوضع في تقوية أعدائهم من الاسبان الكاثوليك الذين تشجعوا واسقطوا قلعة الاندلس ثم احتلوا سواحل بلاد المغرب الاسلامي من مدينة طنجة غرباً الى برقة شرقاً.

إن هذا الوضع السياسي القائم في بلاد المغرب الاسلامي، احزن جميع المسلمين في بلاد المشرق، الأمر الذي أدي بالدولة العثمانية الى المسارعة لإنقاذ المنطقة بقبولها تحالفها مع أهل الجزائر، وبذلك انظمت الجزائر الى السلطان العثماني الذي عين خير الدين حاكماً على الجزائر، وبدأت مرحلة طرد الاسبان الكاثوليك، الأمر الذي جعل علماء وطلبة العلم من الزوايا والطرق الصوفية تتحد مع السلطة العثمانية لطرد المحتل الاسباني، وبداية مرحلة من التحالف بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية، حيث شهدت الجزائر انتشاراً واسعاً للطرق الصوفية وزواياها في مدن وريفها. واكتسب شيوخ الصوفية مكانة محترمة لدى السلطة والمجتمع الجزائري خلال مرحلة الحكم العثماني[1].

ب-العامل الديني والفكري:

كان الدين الإسلامي الموجه الوحيد لسلوك سكان المغرب الاسلامي منذ الفتح الاسلامي للمنطقة، وهو ذو تأثير عميق في سلوكيات وعقائد سكان المنطقة جمعاء، وقد اصبح الرابط الروحي بين عامة السكان وعلمائه من فقهائه وأئمته وصلحائه وأوليائه، وتعمقت هذه الرابطة عندما حملت النخبة من هؤلاء الصفوة رسالة الدفاع عن العامة من الناس، أمام السلطة السياسية التي كانت تحاول تحقيق مصالحها دون النظر على أحوال السكان.

1-عبد القادر فلوح، **وكلاء الجزائر في المدن العثمانية من خلال رسائلهم (1082-1246هـ/1671-1830م)**، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2018،2-2019، ص19ومايليها.

واستمر سكان المغرب الاسلامي الأوسط على هذه الحالة لعدة قرون، الى أن ارتبطت المنطقة بالتحالف مع العثمانيين بداية من القرن السادس عشر الميلادي، الذين استغلوا هذه الحالة لصالحهم من خلال التحالف مع العلماء والأولياء الصالحين والمتصوفة في تحقيق مشروعهم السياسي في المنطقة.

وأصبح هؤلاء العلماء والمتصوفة الحلقة التي تربط السلطة السياسية بالقبائل الجزائرية، وتعمقت الثقة جيداً، عندما اكتشف سكان الجزائر، مدى ارتباط السلطة بالدين الاسلامي في قيادتها للجهاد ضد الإسبان الذين يعتبرون كفاراً، ومن أمثلة لذلك كثيرة في هذا الباب. فمثلا عندما قام باي الغرب الجزائري محمد بكداش بمحاولة طرد الاسبان من مدينة وهران الأول 1708، نظم شعراء الجزائر بعض قصائد شعرية من شعر الاستصراخ ، تعبر عن فخر الجزائريين بجيشهم الباسل وسلطتهم التي تجاهد من أجل طرد الاحتلال من المدينة بعد طرهم سابقاً من مدينة الجزائر، فيقول أحد الشعراء وهو عبد الرحمن الجامعي في هذا الفتح مايلي:

سلام على الموايّد بالنصر ******* ضراغيم خلق الله في البر والبحر

جيوش بها الإسلام عزّ مناله ******* فأصبح دين الله مبتسم الثغر

فما شغلهم إلا الجهاد جزاهم ******* اله الورى خيراً يفوق على الحصر

به بلغ الإسلام غاية سؤاله ******* وأصبح أهل الكفر في الحشر والعسر[1]

وعليه، نستخلص أن السلطة العثمانية على مدار تواجدها في الجزائر، كانت تدرك أن المجتمع الجزائري رابطته الدينية قوية بالدين الإسلامي، يدافع عن بلاده ويتعاون مع من

1–محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية**، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007،ص 282–283

يسانده في ذلك، ومن هنا اقمت السلطة العثمانية علاقة قوية مع المتصوفة في مراقبة المجتمع وقيادته نحو الطريق الذي تريده السلطة.

ج-العامل الاجتماعي والأقتصادي:

وتجدر الإشارة الى أن المجتمع الجزائري عاش خلال بعض الفترات من الحكم العثماني، واقعاً إجتماعياً تميز بالترف والبذخ في بعض مدنه الكبرى، ما أدى الى إمتعاض العلماء والفقهاء من هذه الوضعية التي تتعارض مع الدين الإسلامي وتعاليمه. ومن هنا اتجهت فئة من علماء الجزائر وفقهائها الى التصوف من أجل محاربة مظاهر الانحراف التي سادت المجتمع الجزائري المسلم، وكان لمشايخ الصوفية في انحاء مدن وقرى الجزائر تاثيرهم على عامة الناس.

والجدير بالذكر، فإن المتصوفة اختاروا المناطق الريفية أين تنتشر الأراضي الزراعية بانتاجها من المزروعات التي تحتاجها زوايا المتصوفة، وكانت ساكنة الريف توقف جزء من انتاجها لصالح تلك الزوايا من اجل استمرار الزاوية.

لقد كانت زوايا الصوفية والأضرحة تمتلك الكثير من أملاكاً موقوفة ليس فقط داخل المدن بل في الأرياف حيث تنتشر الاراضي الزراعية والعيون، كما كانت مؤسسو الزاوية الصوفية تعتمد على صدقات من الناس يومياً، وكانت مؤسسة الصوفية تعتمد على الوقف من أجل تسديد نفقات طلابها من حيث المأكل والمبيت زيادة على نفقات التعليم[1].

1-وافية نفطي، **الوقف في مدينة الجزائر من أواخر القرن 18 الى منتصف القرن 19**.،دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، الجزائر، 2016-2017، ص80.

2- مفهوم **التصوف والطريقة الصوفية:**

أ-مفهوم التصوف:

شكّل مصطلح التصوف عند الباحثين في المجال اللغوي أو الفقهي أو التاريخي جدلاً بين هؤلاء، لتباين هذا النهج عند الكثير من المتصوفة والاتباع في الزمان والمكان. ففي الجزائر لا يتمّ التفريق بين زوايا الطرق الصوفية الصحيحة وبين زوايا الطرق الصوفية التي تنشر البدع وبعض مظاهر الشعوذة، ما أدى الى عدم الفهم الصحيح لهذا التفكير الديني لدى المجتمع، ما أدى بنا ذلك الى محاولة تعريف التصوف والمتصوفة والطرق المتصوفة، من أجل التفريق بين التصوف الصحيح من التصوف المغشوش، ودور الطرق الصوفية في حماية المجتمع ونشر الاسلام الصحيح داخل المجتمع، خاصة في القرى الجزائرية البعيدة.

- التعريف اللغوي:

لقد اختلف الباحثون في مجال الدراسات الاسلامية في أصل لفظة التصوف من حيث أصلها اللغوي، وتعددت تعاريفها التي حاولت ضبط هذا المصطلح، غير أنهم أجمعوا على أن كلمة التصوف مشتقة من لفظة الصوف وهي الأقرب الى المعنى، كما أيد هذا الإتجاه مجموع المتصوفة الأوائل والمتأخرين، في أعتقادهم أن الصوف دالة على التواضع وهي لباس الانبياء والرسل والزهاد، كما ارتبط لباس الصوف لدى المجتمع المسلم بالزهد والعباد ،عكس اللباس الفاخر من الثياب المنتسب لفئة الأغنياء وطبقة السلطة من الامراء.

وجاءت لفظة التصوف مقترنة بلفظة الصوف في لسان العرب (الصُّوفُ للضأن وما أشبهه؛ الجوهري: الصوف للشاة والصُّوفةُ أخص منه. ابن سيده: الصوف للغنم كالشّعر للمعز والوبر للإبل، والجمع أصواف، وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع؛ حكاه سيبويه... أما الجوهري: وصوفة أبو حيّ من مضر وهو الغوث بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس مُضر، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاجّ أي يُفيضون

بهم...)[1]. أما أبو القاسم محمود الزمخشري في مؤلفة أساس البلاغة فيقول (فلان يلبس الصوف والقطن أي ما يعمل منهما.... ويقال: كان آل صوفة يجيزون الحاج من عرفات أي يفيضون بهم، ويقال لهم: آل صوفان وآل صفوان ....ولعل الصوفية نسبوا إليهم تشبيهاً بهم النسك والتعبد أو الى أهل الصفة .....أو الى الصوف الذي هو لباس العباد وأهل الصوامع....)[2].

وعليه، فإن أغلب المعاجم العربية التي حاولت البحث عن أصل كلمة التصوف، أرجعت لفظة التصوف الى مادة الصوف التي التى تؤخذ من الماشية لصنع الملابس التي يلبسها المتصوفة على الغالب من الأحيان، وذلك دلالة على التواضع والصفاء والزهد في الدنيا.

-التعريف الاصطلاحي:

أجمعت أغلب التعاريف والأبحاث والدراسات الفلسفية والاسلامية على أن فلسفة التصوف ترتبط بالزهد في الدنيا، والانقطاع عن ملذات الحياة، ويرتبط صاحبها بالعبادة الدائمة، والخلوة الوجدانية في حب الله تعالى، وعشق الذات الإلهية، وصفاء النفس ومحاسبتها، والتمسك بالفقر، والاخلاق الكريمة.

ومن هنا وعلى ضوء ما سبق، إن التصوف ليس نحلة أو دين يعتقده المرء مقابل الانسلاخ عن الاسلام، بل هو اجتهاد في العبادات والطاعات ومظهر متطور للزهد والعبادة[3].

ويعرف العلامة عبد الرحمن بن خلدون علم التصوف بقوله (...هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملّة. وأصله أنّ طريقة هؤلاء القوم، لم تزل عند سلف الأمة وكبارها

---

[1]- إبن منظور، **لسان العرب**، مجلد9، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،1998،ص198-200

2-أبو القاسم محمود الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج1، تحقيق: محمد باسل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،، 1998، ص564.

3- الطيب يوسفي، **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثماني**، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015، ص 19.

من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والإنقطاع الى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد في ما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة...فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس الى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة....)[1].

واذا كانت جلّ تعاريف التصوف والمتصوفة تشير الى جانب معين من هذا العلم، إلا أنها تعبر في دائرة واحدة متشابهة في الدين الاسلامي من خلال الدعوة الى الأخلاق الاسلامية السمحاء، واعتبره البعض من علماء الاسلام أنه هو الخلق.

ب-مفهوم الطريقة الصوفية مكونتها ومواردها:

- مفهوم الطريقة الصوفية:

الطريقة هي ذلك المسلك والمنهج العلمي الذي تنتهجه الجماعة الواحدة من المتصوفة، كما هي مجموعة القواعد التي يفرضها شيخ الطريقة على المريدين من النّاس داخل الجماعة الإسلامية، لرسم منهج حياة للطريقة الصوفية للأتباع.

-مكونات الطريقة الصوفية:

وتتكون الطريقة الصوفية من شيخ الطريقة ثمّ المريد والعهد، وتحتاج الطريقة الى موارد لأجل تسيير حاجيات الطريقة داخل البلاد أو خارجه، إذا كانت الطريقة لها اتباع في خارج البلاد مثل التيجانية.

1- عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، اعتناء ودراسة، أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص517.

***شيخ الطريقة:**

يعتبر أعلى سلطة في الترتيب الإداري للطريقة الصوفية، ويمتلك سلطة أدبية وروحية لما يمتلكه من علم واسع وامتلاكه للكرامات، وباعتباره مؤسس الطريقة الصوفية ويعرف بعدة ألقاب منها القطب، الغوث، الولي، الصوفي. وله قداسة عند اتباعه من الناس.

***المريد:**

هو الشخص المنتسب للطريقة الصوفية والذي يلتزم باتباعها وتعليماتها، وارتباط ارادة المريد، بإرادة شيخ الطريقة الصوفية الذي يكون المرشد الأول للمريد، كما يكون المريد على اهبة الاستعداد دائماً لمصاحبة الشيخ اين ارتحل، لأن الشيخ هو القدوة والقائد، وعلى المريد اكتساب محبة الشيخ، والتزام الاحترام والصمت امام حضرة الشيخ، وقد قال أحدهم في هذا الباب:

فالسعدُ كلُ السعد للمريد في ظفره بمرشد رشيد

يسلكه بمسلك السلوك مسلك أهل حضرة الملوك[1]

***العهد:**

هو ذلك الرابط والإلتزام الذي يحدد العلاقة بين شيخ الطريقة الصوفية والمريد، اذ تتمّ المبايعة لصالح شيخ الطريقة، واخذ العهد من المريد على السير في نهج الطريقة أسوة بالجماعة وعلى المحبة لصالح تعاليم الطريقة، وبذلك يندمج المريد في خصوصيات الطريقة الصوفية من معاملة وتعليم وعمل[2].

[1]- الطيب يوسفي، مرجع سابق،ص65

[2]– نفسه،ص69.

-موارد الطريقة الصوفية:

والجدير بالذكر، فإن الطرق الصوفية كان لديها موارد اقتصادية مثل الممتلكات العقارية المتمثلة في الاراضي الزراعية، وحقول الأشجار المثمرة، وبعض الحيوانات الأليفة من مواشي وأبقاروغيرها، مصدرها بعض المحسنين من المدن والقرى الذين يقومون بوقف ممتلكاتهم لصالح بعض الزوايا الصوفية. كما تمتلك زوايا الطرق الصوفية عائدات من الأموال وهي عبارة عن صدقات اتباع الطريقة وبعض المحسنين في المدن والأرياف، كما تتلقى أموال الزكاة والتبرعات من مؤسسات وأفراد، وخلال مواسم جني الثمار والحبوب، حيث يقوم سكان الريف بتقديم نصيب من انتاجهم لزوايا الطرق الصوفية[1].

2-أبرز الطرق الصوفية في العهد العثماني:

ومما ذكرناه من قبل، فقد عرفت الجزائر حركة صوفية قبل مجيئ العثمانيين وحلولهم بالمغرب الاسلامي، لكن هذه الحركة عرفت نشاطاً كبيراً وازدهاراً لافت للعيان في الجزائر خلال تواجد الحكم العثماني. فقد شهدت ساحة التصوف بروز عدد من الزهاد والمتصوفة على نطاق واسع في مدن الجزائر وريفها، وعند حلول القرن التاسع عشر بلغ عددها ما يقارب26 طريقة صوفية، تختلف من حيث أصولها وموطن نشأتها[2].

وتجدر الملاحظة، أن الطرق الصوفية في الجزائر، ليست جميعها جزائرية المنشأ، بل هناك من الطرق الصوفية الوافدة من المشرق ومن المغرب الأقصى، وجدت لها حاضنة لدى ساكنة الجزائر، وانبثق عنها اتباع من مختلف مدن الجزائر وريفها، ودخلت الى وجدان الجزائريين وساهمت بشكل ايجابي في الميدان الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع.

---

[1]- الطيب يوسفي، مرجع سابق ، ص85.

[2]-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج4، ص28.

أ-الطرق الصوفية الوافدة:

***الطريقة القادرية:** تعتبر من الطرق الصوفية الواسعة الانتشار في المشرق الإسلامي وخاصة بمنطقة المغرب، وكانت الجزائر من المناطق التي احتضنت هذه الطريقة. وتنتسب الطريقة الى الشيخ الصوفي الزاهد أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي، ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني سنة 1077 بإقليم جيلان ببلاد وراء طبرستان في شمال غرب بلاد الفرس(ايران). بعد أن حفظ القرآن الكريم، انتقل الى مدينة بغداد مدينة العلم والعلماء[1]، فاجتهد في العلوم الشرعية حيث ذاع صيته واشتهر بين علماء بغداد، مما مكّنه التدريس في المدرسة النظامية المشهورة.

وخلّف بعد وفاته (1166) عدد من الكتب والمؤلفات في العلوم الشرعية المختلفة. وانتقلت الطريقة القادرية الى بلاد المغرب ومنها الى بلاد الجزائر على يد الشيخ سيدي أبي مدين شعيب المتوفى في مدينة تلمسان(594هـ-1197م)[2]، وتعتبر من أشهر الطرق الصوفية في العالم الاسلامي وبعض بلاد العالم الأخرى مثل في افريقيا وأسيا وقسم من اوربا[3]، لعبت دوراً هاماً في نشر الاسلام واللغة العربية، وحاربت حملات التبشير في افريقيا وحاربت الاستعمار الاوربي.

***الطريقة الشاذلية:** تعتبر من أقدم الطرق الصوفية في الجزائر أين انتشرت في الكثير من مدن الجزائر، **و**تنتسب الى مؤسسها الشيخ أبو الحسن علي إبن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، ولد بتاريخ (593هـ-1196م) في قرية غماره بضواحي بمدينة سبته المغربية الواقعة شمال المغرب الأقصى. نشأ وتلقى علومه الأولى بمدينة سبته وبعدها انتقل الى

1-عبد الله رزوقي، **الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية و الأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية، نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي (1288هـ-1860م)**، دكتوراه علوم في الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة،2016-2017،ص63.

2- صلاح الدين مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، 2002،ص145.

3-عبد الله رزوقي، مرجع سابق، ص77.

مدينة فاس الذي تلقى تعليمه العالي على يد مجموعة من العلماء، فعمق معارفه في مختلف العلوم الشرعية، ثمّ انتقل الى مدينة زغوان بتونس أين عكف على نشر طريقته في التصوف، وما لبث أن انتقل الى مصر استقر بمدينة الاسكندرية الى أن توفى بصعيد مصر بتاريخ (656هـ-1258م)[1].

***الطريقة الرحمانية:** تنتسب الى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري، يعرف بالزواوي، وبالجرجي، وببوقبرين،(1715-1793)، ينحدر من جرجرة ببلاد زواوة، تلقى تعليمه في مسقط رأسه بزاوية الشيخ الصديق بن اعراب بالاربعا ناثيراثن ثمّ ارتحل الى بلاد المشرق في حدود 1152هـ، بقي حوالي 30سنة في تنقله مابين مناطق ومدن المشرق لتلقي العلوم. عاد بعدها الى قريته ليؤسس بها زاويته المعروفة بالرحمانية، وبعدها بوقت قصير انتشرت الطريقة الرحمانية في الجزائر خاصة في شرق الصحراء الجزائرية اين كان لها عدد من اتباع الطريقة[2].

ب-الطرق الصوفية المحلية:

-**الطريقة السنوسية:** أسسها أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي،ولد في الواسطة بضاحية ميئا على ضفاف وادي الشلف بالقرب من مدينة مستغانم (1787-1859). نشأ في بيئة علم ودين وتلقى تعليمه على يد مجموعة من المشايخ منهم محي الدين بن شهلة بن قندوز، بن شراف المازوني، وجمال الدين الحاج محمد بوراس بن ناصر، ثمّ اتجه الى فاس لإتمام حصوله على علوم الحديث، وأخذ في المدينة علم التصوف على يد مجموعة من الشيوخ.

وبعد ذلك اتجه الى الحجاز وبالضبط الى مكة المكرمة للإستزادة بالعلوم الشرعية، ثمّ قفل راجعاً الى بلاد المغرب وبالضبط الى طرابلس الغرب، نزل بمدينة برقة وأقام بمنطقة

[1]- أبو عمران الشيخ وأخرون، مرجع سابق، ص301.

[2]- نفسه، ص 37-38.

الجبل الأخضر ليؤسس الزاوية البضاء التي ستحتضن الطريقة السنوسية، وانتشرت الطريقة السنوسية في البلاد الجزائرية ولها اتباع في عدة مدن جزائرية، ولعبت دوراً هاما في الحياة الاجتماعية والسياسية بالجزائر[1].

-**الطريقة الشيخية:** تنسب الطريقة الشيخية الى عبد القادر بوسماحة وترجع اصوله الى منطقة الجنوب الغربي للجزائر، نواحي منطقة عين الصفاء جنوب مدينة تلمسان، درس على يد شيوخ المنطقة، ليسافر بعد ذلك الى مدينة فاس للتبحر في العلوم الصوفية ليعود ويؤسس زاويته الصوفية بالمنطقة[2].

-**الطريقة التيجانية:** تنتسب الطريقة التيجانية الى أبو العباس أحمد التيجاني، ولد سنة 1737 بمدينة عين ماضي إحدى دوائر ولاية الأغواط بجنوب الجزائر، من عائلة علم توارثته، الأمر الذي شجع الطفل على تلقي العلوم على ايدي مجموعة من مشايخ المنطقة، ومن شدّة حبه لطلب العلوم، سافر الى عدة مناطق ومدن داخل الجزائر منها ومدينة تلمسان.

ثمّ سافر الى الحج وبعد وقت قصير قفل راجعاَ الى بلاد المغرب، حيث استقر لبعض الوقت في تونس لتدارس العلوم والالتقاء ببعضهم، وبقي على هذا في الترحال من بلاد المشرق والمغرب من اجل مصاحبة الأخيار من العلماء والأخذ عيهم بواطن العلوم من الصوفية، واشتكى أحمد التيجاني كثيراً من ظلم الأتراك، مما ادى به الى الفرار من الجزائر الى فاس ويقي يدرس في مدارسها ومساجدها، وبوجودها بالمدينة تأثر بعلوم التصوف وقواعده الى أصبح له أتباع في كل مكان بالجزائر وخارجها[3].

---

[1]- أبو عمران الشيخ وأخرون، مرجع سابق ، ص288-289.

[2]-صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص152

[3]-أبو عمران الشيخ وآخرون، مرجع سابق،ص109-110.

3-موقف العثمانيين من رجال التصوف:

شكّل موقف الحكم العثماني من رجال الطرق الصوفية والطرق الصوفية بشكل عام، نقاشاً واسعاً بين الباحثين في مجال الدراسات التاريخية بالجزائر أو في البلاد التي خضعت للحكم العثماني، واختلفت الآراء حول هذه المسألة باختلاف المواقف من الحكم العثماني في الجزائر بشكل عام، ومن هنا يمكن لنا تقسيم العلاقة بين السلطة العثمانية ورجال التصوف الى مظهرين هما:

***مرحلة التقارب بين السلطة العثمانية ورجال التصوف:**

لقد أدركت السلطة العثمانية القوة المعنوية لشيوخ الطرق الصوفية بشكل عام داخل المجتمع الجزائري، ومدى سيطرة لهؤلاء على فئات واسعة من السكان، وفي الحقيقة أن أكثر رجال التصوف في الساحة الدينية، كانوا يتمتعون بسمعة جيدة لدى السكان.

وخاصة وأن رجال التصوف تميزوا بعلمهم الغزير واخلاقهم الحسنة وكثرة اتباعهم. الأمر الذي جعل السلطة العثمانية على مختلف مراحلها تسعى الى التقرب من رجال التصوف لاستمالة السكان الى جانبهم والحصول على تأييدهم، وبالمقابل منحت السلطة العثمانية امتيازات مادية لصالح الطرق الصوفية المؤيدة لسياستهم وأغرتهم بالهدايا والعطايا المتنوعة في المناسبات وغيرها.

واكتسبت بعض الأضرحة في المدن مثل مدينة الجزائر لضريح عبد الرحمن الثعالبي، مكانة جليلة عند السلطة السياسية بسبب مكانة الفقيه عبد الرحمن الثعالبي عند سكان المدينة، مما أوجب على السلطة اظهار مدى حبها للعلماء ورجال المتصوفة.

ومن هنا بدأت السلطة العثمانية تستعمل رجال المتصوفة في تطبيق سياستهم وشراء صمتهم وذممهم عندما تقوم السلطة بتأديب بعض القبائل المتمردة والخارجة على القانون حسب زعمهم[1].

***مرحلة التوتر والخلاف بين السلطة العثمانية ورجال التصوف:**

بدأت مرحلة التوتر والخلاف يتجسد بين الطرفين في أواخر الحكم العثماني في الجزائر، ببروز معارضة شديدة لهذا الحكم في بعض المدن والريف الجزائري، وسبب ذلك فساد السلطة العثمانية واجراءاتها التعسفية ضد السكان على مرئ من شيوخ الطرق الصوفية. الذين بدأوا يثيرون الأسئلة حول جدوى هذه السياسة ضد إخوانهم في الدين، وعندما اشتدت وطأة الحكم العثماني، بدأت ريح الثورة تهب على مدن وريف الجزائر.

وعليه عاشت الجزائر بداية القرن التاسع عشر ثورات محلية، منها ثورة بنو الأحرش في الشرق الجزائري والثورة الدرقاوية في الغرب والتيجانية بالجنوب بقيادة رجال الطرق الصوفية الجزائريين[2]، التي رفضت السير في خط السلطة العثمانية التي أصبحت تعيش أيامها الأخيرة في بلاد الجزائريين.

1-سعودي أحمد،" **الإدارة العثمانية في الجزائر والقوى الروحية –الطرق الصوفية–بين التوائم والتصادم**"، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، مجلد 2، عدد9، جامعة زيان عاشور ، الجلفة، الجزائر، ص 291

2-عبد الحكيم مرتاض، **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني، (924-1246/ 1518-1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية**، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة1، الجزائر، 2015-2016، ص291 وما يليها.

***- إستنتاجات عامة حول عناصر مادة السداسي الرابع في تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر.**

- يعتبر التعليم في مدن وريف الجزائر من الميادين التي شغلت بال الكثير من الباحثيين الجزائريين، ونرى الكثير من الأبحاث التي تعمقت في هذا الميدان، غير انها ارتبطت بالرأي القائل أن السلطة العثمانية في الجزائر، كان همها الوحيد هو جمع الضرائب مع فرضها على القبائل الجزائرية، وهي المسبب الأول والوحيد في تأخر المجتمع الجزائري، وفتح الباب أمام الاحتلال الفرنسي.

- لا يمكننا لنا أن نؤيد هذا الاتجاه، للأسف الشديد(أصبح اليوم ليس رأيا)، تبنى عليه حقائق تاريخية بعيدة عن التحليل التاريخي العلمي المبني على استعمال الأدوات العلمية المتفق عليها في البناء المنهجي، ولا يمكن لنا بناء حقائق تاريخية انطلاقاً من اصدار أحكاماً مبنية عن طروحات ايديولوجية مهما كان مصدرها، لأن الباحث التاريخي لا يستعمل للوصول الى تحقيق أغراض مؤقته.

-كانت وضعية التعليم في مدن الجزائر وريفها هي بنفس الوضعية في مدن المغرب الاسلامي ومدن مصر والحجاز والشام والعراق، ربما باختلاف بعض الشكليات في البرامج أو مستوى العلماء، لكن ميدان التعليم تحكم فيه ارادة المجتمع وفئاته الفاعلة من فاس مروراً بتلمسان الى الزيتونة والقاهرة الى دمشق وبغداد الى الاحواز ببلاد فارس شرقاً.

- لم تكن للسلطة العثمانية سياسة تعليمية بالمفهوم الحديث للمصطلح، ولا توجد على حدود علمي في البلاد العربية والاسلامية في الفترة الحديثة من استعمل هذا النسق العلمي للمصطلح، بل كانت اجتهادات من طرف السلطة للتقرب من العلماء لعل وعسى يجندون من اجل (أي العلماء والفقهاء) لتحقيق حلم السلطة في الاستمرار تحت القول المأثور العلماء ورثة الانبياء.

-تحقق للجزائر في الفترة الحديثة أي ما اصطلح عليه تاريخياً بالفترة العثمانية عدد من علماء في مختلف العلوم النقلية، حققوا شهرة ليس باعتبارهم جزائريين فقط ولكن باعتبارهم جزء من المغرب الاسلامي المكمل للمشرق الاسلامي.

-عدد من العلماء برزوا وأجيزوا من طرف علماء من فاس والزيتونة والأزهر الشريف ومساجد الحرمين الشريفين ومدارس دمشق وبغداد، كما بدورهم أجازوا علماء من نفس المدن بالمغرب والمشرق.

-لم تهمل السلطة العثمانية العلم والعلماء وميدان التعليم، لأن السلطة العثمانية لم تخرج عن تقاليد الجهاز الاداري المنتشر في البلاد العمانية، باعتبار أن هذا الجهاز تسيره فئات نالت حظوة العلم والتعليم.

-ربما أن السلطة في أغلب مراحلها تميزت بالانشغال بالميدان السياسي والعسكري، وتركت الحرية للمجتمع لتنظيم ميدان العلوم انطلاقاً من خصوصيات المجتمع.

-كان اهتمام السلطة في البيالك بميدان التعليم واضحاً -حتى لو كان مرتبطاً ببعض البايات- مثل اصلاحات الباي صالح وجهود الباي محمد الكبير التعليمية.

-إن انتشار المؤسسات التعليمية في الجزائر اعتماداً على المصادر التاريخية المحلية أو الأجنبية، يؤكد حرية هذا الميدان في تعليم فئات المجتمع الجزائري في الريف والمدينة، ولم يتم اهمال من طرف السلطة بدار السلطان أو المناطق الأخرى.

الملاحق

ملحق1: منظر لمسجد كتشاوة بمدينة الجزائر بعد تحويله الى كنيسة.

ملحق2: صورة لزاوية جزائرية.

ملحق3: صورة لطريقة التعليم القديمة في الجزائر.

ملحق4: طريقة التعليم الابتدائي في الزوايا الجزائرية.

ملحق5: طريقة التدريس الابتدائي في مصر.

ملحق6: نص تاريخي.

يتطرق الرحالة الألماني فيلهام شمبير(1804-1878)عند زيارته لمدينة الجزائر في شهر ديسمبر 1830 الى الحديث عن التربية والتعليم بالمدينة.

(... فيذكر أن الاطفال يذهبون الى المدارس، وهي موجودة بكثرة، في السادسة من العمر، يتعلمون فيها القراءة والكتابة والحساب وحفظ القرآن، ثّم يواصلون تعليمهم عند العلماء والفقهاء. ويسافر الكثير منهم فيما بعد الى تونس والاسكندرية والقاهرة إما لإتمام دراستهم أو لتعلم الحرف وفنون التجارة. كما يذهب البعض منهم الى ((ليفورنو))لدراسة الطب واكتساب المعارف الاوربية في مختلف الميادين. والى جانب هذا هناك من سافر منهم سابقاً الى فرنسا وانجلترا..... وأن الحضر على العموم يقومون بسفرات كثيرة ويجوبون الأقطار المختلفة ويعودون بعد ذلك الى وطنهم مزودين بمعارف عدة.. لكنهم لا يحاولون إتقان أي شيئ ولا يتعلمون أي لغة قديمة.

ويواصل شيمبر قوله: لقد بحثت قصداً عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أني لم أعثر عليه في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوربا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب. ومن الإنصاف أن نقول أن الجزائريين يتكلمون الفرنسية بطلاقة، وذلك ما دعا الحكومة الفرنسية الى استخدامهم في الوظائف العمومية أما الفرنسيون الذين يتكلمون العربية فلا وجود لهم إلا في النادر جداً).

المرجع: أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830 - 1855**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975. ص13.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1- العربية والمعربة:

- إبن خلدون عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون**، اعتناء ودراسة، أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

- التمكروتي علي بن محمد، **النفحة المسكية في السفارة التركية** ، تحقيق وتقديم: محمد الصالحي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2007.

- الحفناوي أبو القاسم محمد ، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، مطبعة بيار فونتانه الشرقية، الجزائر، 1906.

- الراشدي أحمد بن سحنون، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2012.

- الزياني أبو القاسم، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة**، دار النشر والمعرفة، الرباط،

- العنتري بن محمد الصالح، **فريدة مؤنسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، مراجعة وتقديم، يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1991.

- بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة: محمد دراج، ط1، شركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر،2010.

- شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر (1816- 1824)**، تعريب وتقديم وتعليق، اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

- فايست أوجين، **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي1792-1873**، ترجمة: صالح نور، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

-العياشي سالم عبد الله، **لقط الفرائد من ماء الموائد**، اعداد: سليمان القرشي، دار التوحيدي للنشر والتوزيع، الرباط، 2012.

-الناصري المعسكري أبو رأس، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل أبي ونعمته**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

2-باللغة الأجنبية:

- Devoulx (Albert), **Les édifices religieux de l'ancien Alger**, Typophographie Bastide, Alger, 1870.

- Haedo (Diego De), **Topographie et histoire général d'Alger**, traduction de l'espagnol par A.Berbrugger et de Monnereau, Présenté de Abderrahmane Rebahi, éditions Grand-Alger-Livres,Alger,2004

- Venture De Paradis (Jean-Michel) ,**Alger au 18 siècle (1788-1790),Mémoires, notes et obeservations D'un diplomate-espion**, Présentations,et notes par Abderrahmane Rrbahi,Grand-Alger-livres,Alger, 2006.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

1-الكتب:

- الحريري محمد عيسى، **الدولة الرستمية - حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160-296هـ)**، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1987م.

- الشيخ أبو عمران، وأخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، الملكية للطباعة والاعلام والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.

- بوعزيز يحي، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009.

- سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، القسم الأول، طبعة2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

- سعد الله أبو القاسم، **بحوث في التاريخ العربي الاسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.
- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)**،ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.
- سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي (الفاطميون – بنوزيري-الصنهاجيون- الى قيام المرابطين)**، بدون طبعة، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، ط1990م.
- سعيدوني ناصر الدين، **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثماني (الجزائر- تونس- طرابلس الغرب) من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر الهجري (من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر الميلادي)**، حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية – الحولية الحادية والثلاثون -1431هـ- 2010م، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة الكويت.

- شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، 926-1246هـ/1519-1830**، طبعة1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
- عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)**، طبعة3، دار هومة، الجزائر، 2011.
- عبد القادر نور الدين، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة ،الجزائر،2006.
- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، 1980.
-مؤيد العقبي صلاح الدين، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، 2002.

2-الأطروحات:

- مرتاض عبد الحكيم، **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني، (924-1246/ 1518-1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية،** دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة1، الجزائر، 2015-2016.

- رزوقي عبد الله، **الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية و الأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية، نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي (1288هـ-1860م)،** دكتوراه علوم في الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة،2016-2017.

- يوسفي الطيب، **الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثماني،** ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر،2014-2015.

- نفطي وافية، **الوقف في مدينة الجزائر من أواخر القرن 18 الى منتصف القرن 19.**،دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، الجزائر، 2016-2017.

- فلوح عبد القادر ، **وكلاء الجزائر في المدن العثمانية من خلال رسائلهم (1082-1246هـ/1671-1830م)،** دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2018-2019.

- شارف مريم، **الواقع الثقافي والاجتماعي في بايلك التيطري، 1518-1830،** دكتوراه الطور الثالث في التاريخ الحديث، قسم العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، 2021-2022.

- مكيوي نسيمة، **الشيخ أبو مدين شعيب ونثره (الولي الصالح سيدي بومدين)**، ماجستير في الادب الشعبي، قسم الآداب الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2006.

– طوبال فاطمة الزهراء، **النخب الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830)**، دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران2019،1-2020.

– لواليش فتيحة، **الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عش**ر، ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994.

3-الدوريات:

أ-بالعربية:

– الصباغ ليلى، " **الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث**"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 7و8، زغوان، تونس، 1977.

– توامه نعناعة، " **تطور فن الزخرفة العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني، مساجد قسنطينة نموذجاً** "، مجلة جماليات، مجلد7،عدد1، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2020.

– زيدور صالح، " **مظاهر تطور التعليم في الجزائر أثناء الوجود العثماني** " مجلة جسور المعرفة، مجلد7، عدد 5، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف، 2021.

- قرمان عبد القادر، "**المؤسسات الدينية والتعليمية بمعسكر ودورها في كتابة التاريخ الوطني خلال العهد العثماني**"، مجلة الدراسات الاثرية، مجلد11،عدد2، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2023.

– قلاز وردية،" **المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل**"، مجلة اللغة العربية، مجلد19،عدد2،2017.

- لنوار صبرينة، " **مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني(القرنين 17-18م)** "، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، عدد 34، ، جامعة بابل، محافظة بابل، العراق، 2017.

- موسم عبد الحفيظ،" **منهج الكتابة التاريخية عند حمدان بن عثمان خوجه من خلال كتابه المرآة** "، مجلد 22،عدد1، مجلة عصور، جامعة وهران1، الجزائر.

- يحي بوعزيز، **أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين القرنين التاسع عشر والعشرين20**، مجلة الدراسات الاسلامية، مجلد4، عدد7، المجلس الاسلامي الاعلى، الجزائر.

-بن حيدة يوسف،" **الشيخ أحمد بن يوسف الملياني ودوره في تدعيم الحكم العثماني بالجزائر خلال القرن 16**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، عدد18، الجزائر.

-سعودي أحمد،" **الإدارة العثمانية في الجزائر والقوى الروحية –الطرق الصوفية-بين التوائم والتصادم**"، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، مجلد 2، عدد9، جامعة زيان عاشور ، الجلفة، الجزائر.

ب-باللغة الأجنبية:

-A.GorGuos, ((Notices sur le Bey Mohammed El Kébir)), in revue Africaine,N° 1, Alger, 1856-1857.

4-المعاجم:

- إبن منظور، **لسان العرب**، مجلد9، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،1998.

- الزمخشري أبو القاسم محمود، **أساس البلاغة**، ج1، تحقيق: محمد باسل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

فهرس المحتويات

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
المجلس العلمي
مكتبة العلوم الاجتماعية و الإنسانية

فهرس المحتويات

مقدمة: 1

أولا: التعليم والعلماء. 3

1- السياسة التعليمية: 3

أ- أهم المؤسسات التعليمية:..... 3

ب- تعريف السياسة التعليمية: 13

ج-سياسة صالح باي التعليمية: 15

د-سياسة الباي محمد الكبير التعليمية: 18

2-وسائل التعليم:..... 19

أ-الإطار البشري: 20

3- كبار المعلمين: 22

4-مكانة العلماء ووظائفهم: 25

5-علاقة العلماء بالحكام: 27

أ- أسباب التقارب:..... 28

ب-أسباب القطيعة بين السلطة والعلماء:..... 30

6-هجرة العلماء:(أو التواصل الحضاري بين الجزائر ومحيطها العربي والاسلامي). 32

أ-تعريف الهجرة: 32

ب-أسباب هجرة علماء الجزائر باتجاه البلاد المغاربية والمشرقية: 33

ج-نماذج لبعض من هاجروا من علماء الجزائر: 37
7-العلماء المسلمون الجزائريون: 42
ثانيا: رجال التصوف والطرق الصوفية: 44
1-عوامل ظهور التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني: 44
أ- العامل السياسي: 45
ب-العامل الديني والفكري: 46
ج-العامل الاجتماعي والاّقتصادي: 48
2- مفهوم التصوف والطريقة الصوفية: 49
أ-مفهوم التصوف: 49
ب-مفهوم الطريقة الصوفية مكونتها ومواردها: 51
2-أبرز الطرق الصوفية في العهد العثماني: 53
أ-الطرق الصوفية الوافدة: 54
ب-الطرق الصوفية المحلية: 55
3-موقف العثمانيين من رجال التصوف: 57
*- إستنتاجات عامة حول عناصر مادة السداسي الرابع في تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر. 59
الملاحق 60
قائمة المصادر والمراجع: 68
فهرس المحتويات 75